

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ....خاصة بالاعضاء

العدد السادس عشر السنة السابعة والعشرون آب (النصف الثاني) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر سلام .. من طراز جديد

تتسارع الاحداث في العالم بشكل يكاد يعصف بكل انواع البديهيات والثوابت والمسلمات. فالزلازل السياسية والبراكين الحربية التي امسكت بتلابيب الكرة الارضية خلال عام ونيف توازي في حدتها ونتائجها ما يعادل ثلاثة حروب عالمية من النوع الثقيل. واذا كنا نتحدث قبل ايام عن مؤتمر سلام في الشرق الاوسط تحت رئاسة ثنائية من الدولتين العظميين فاننا نتطلع لنجد ان ليس في العالم سوى دولة عظمى واحدة، اما الاتحاد السوفيتي فان حالة التفكك والفوضى التي تعصف به الآن تضع العالم كله على حافة بركان هو اخطر ما واجه البشرية. ان السياسة الامريكية التي تعاملت مع مركزية الاتحاد السوفييتي تحت شعار المحافظة على وحدته وعدم تفككه بما يفقد المركزية سيطرتها المحكمة على اكبر ترسانة نووية في العالم كانت تتطلع الى تحقيق اتفاقيات مع غورباتشوف تصل الى حد نزع كل الصواعق والبوادي من هذه الترسانة. ولكن الامور الآن يَفْلِتْ زمامها من يد غورباتشوف، وتنتشر الاسلحة النووية في عدد من الجمهوريات وتحت سيطرة افراد ومجموعات بحيث تصبح في وضع يهدد العالم باسره. واذا كان رئيس الاركان السوفيتي (السابق) فضل الانتحار الذاتي بشنق نفسه بعد ان سجل وثيقة احتجاجه على ما يجري بقوله" هانذا أموت الآن لان كل ما كرست له حياتي ينهار بشده" فلو اختار سيرجي اخروبيف ان يقول قبل انتحاره" علي وعلى اعدائي الامريكان الذين دمروا ما كرست حياتي من اجله" كان يمكن ان تنطلق صواريخ بالستية عابرة للقارات محملة برؤوس نووية ولا يعلم الا الله الى اين ستنتهي مثل هذه العملية الكبرى. ولا يعلم الا الله ايضا اذا لم يكن هنالك من ضباط الجيش الاحمر الذين تلامس اصابعهم ازرار هذه الاسلحة النووية الفتاكة، من لم تصل به مرارة الاذلال الى حد الهرب نحو الانتحار الجماعي، ان الخوف من هذه التوقعات جعلت يفجيني فليكوف، مستشار الرئيس غورباتشوف يقترح ان تشرف هيئة دولية على الاسلحة النووية خلال فترة الاضطراب في البلاد.

العالم الآن على كف عفريت، والذين يتحدثون عن المؤتمر الدولي او مؤتمر السلام او المؤتمر الاقليمي بنفس الصيغة التي كانت سائدة قبل احداث موسكو وكان

التتمة ص٢٢

مرحلة النصير في العمل التنظيمي

تتكلل العملية الاستقطابية في العمل التنظيمي لدى حركتنا باندراج الشخص المعني في احدى خلايا الانصار واكتسابه صفة العضو النصير، وهذا الاكتساب لا يعني سوى البداية الاولية في مرحلة العضوية من نوع عضوية النصير.

وبالتالي فان صفة العضوية هنا ليست نهائية فقد تؤدي الى اكتساب العضو النصير في نهاية فترة هذه العضوية صفة العضو العامل وقد تؤدي الى عدم هذا الاكتساب، فالعضو النصير لا يخضع الى نفس الدرجة من درجات حماية العضوية حيث لا تزول عن العضو العامل صفة العضوية الا بموجب اجراءات يفرضها النظام وبقرار من اللجنة المركزية.

فيكفي للعضو النصير ان لا يجتاز مرحلة الانصار بنجاح حتى لا يتم منحه صفة العضو العامل، والنجاح هنا يشتمل على اكثر من معنى، وهي المعاني التي تشكل الحكمة والمهام لمرحلة الانصار في الحركة.

فالغرض من هذه المرحلة يتمثل في عدة مهام يجب تحقيقها منها: الاعداد التثقيفي والسياسي وفق برامج الحركة، والتأكد من القناعة الفكرية السياسية كأساس للالتزام بالحركة، والتحقق من توافر كافة شروط العضوية، والاستيثاق الامني المطلوب.

ولدى القصور في اي من هذه المهام او المواصفات تترتب النتائج السلبية على التحول الى مرحلة العضوية العاملة وتبلغ هذه النتائج مدى وقف العضوية في مرحلة النصير ورفض منح صفة العضو العامل او تمديد مرحلة النصير للعضو المعني وتأجيل منحة صفة العضو العامل موقوفا على تحقق بعض الشروط.

فمثلا في حالة الخلل الامني يتم قطع صفة النصير فورا عن الشخص المعني وبالتالي يتم رفض منحه صفة العضو العامل.

اما في حالة عدم اجتيازه للبرنامج التثقيفي فيمكن منحه فترة اضافية لهذا الاجتياز.

اذن هناك اغرض يجب ان تتحقق من خلال مرحلة النصير، وعليه فان الشخص المعني وفور ادراجه في احدى خلايا الانصار فانه يخضع لبرنامج عمل مكثف :

اولا : البرنامج التثقيفي :

ويجب ان يشتمل البرنامج التثقيفي للانصار على ما يلي :

أ - دراسة الخلفية التاريخية لقضية فلسطين وللنضال الفلسطيني من منظور حركي.

ب - دراسة الحركة الصهيونية والممارسات الصهيونية والكيان الصهيوني دراسة اولية وكافية لتشكيل وجهة نظر متكاملة مع فهم الخلفية التاريخية لقضية فلسطين، وللانطلاق منها في فهم حاجات قضية فلسطين ومواقف الحركة .

ج - دراسة الواقع الذي انطلقت منه فتح عربيا وفلسطينيا وحتى دوليا.

ك - دراسة افكار فتح الاساسية وخاصة فيما يتعلق بالاساليب والمنطلقات الاساسية والاهداف.

هـ - دراسة حقوق وواجبات العضو من النظام الاساسي.

و - دراسة الوضع السياسي الراهن واستيعابه دوليا وعربيا وفلسطينيا.

ز - دراسة المسيرة والتحديات التي عاشتها حركة فتح والثورة الفلسطينية.

ح - دراسة المسلكية الثورية، ومبادىء السرية واليقظة الثورية.

ثانيا : التأكد من خلال الحوار والتفاعل والاختبار من تحقق القناعة الفكرية السياسية لدى العضو كأساس لالتزامه بالحركة.

وهنا لا يجوز قبول اساس آخر للعضوية او الالتزام كأسس النفعيه او الطموحات الذاتية المحضة او الانتهازية السياسية او عوامل الخوف او عوامل الاحتماء بالحركة والاستفادة منها الخ.

يجب ان تتم دراسة حوافز العضو النصير الحقيقية للعضوية والتي من الواجب ان تتفق تماما مع اساس الالتزام الحركي، وهنا يجب ان يكون واضحا ان الحركة لا ترفض الطموح الفردي ولا ترفض الحوافز الخاصة، بل ينبغي ان يكون هذا الطموح وهذه الحوافز

مترافقة وتأتي في مرتبة تالية للحوافز الوطنية وحوافز المصلحة العامة، اي يجب ان يتحقق الذاتي من خلال العام وفي اطاره وفي اطار اولويته وليس اولوية الذاتي.

والقناعة الفكرية السياسية هنا هي القناعة التي تجعل العضو يختار عضوية فتح بالذات، وبالتالي هي القناعة التي تجعله خارج نطاق التفكير الحزبي القديم، وخارج نطاق اختيار اية اولوية اخرى قبل اولوية فلسطين.

ثالثا: التحقق من توافر كافة شروط العضوية وفي مقدمتها الاستعداد للتضحية والعطاء، وهو شرط يمكن التأكد منه من خلال الاختبار والتكليف بالمهام العملية، اي من خلال الممارسة.

وهنا يجب ان تنطوي مرحلة الانصار على المهام المتعددة ابتداءا من المهام الدراسية في نطاق البرامج التثقيفية الحركية ووصولا الى اداء المهام النضالية المختلفة وبكافة اشكال النضال المتاحة لهذا العضو.

ومن المعروف ان نظامنا الاساسي ينص على العديد من الشروط الاخرى كالوعي والتفاعل مع الجماهير واحترامها والمسلكية الثورية والصفات الطليعية والنضالية.

ولابد من الاشارة ان التربية في مرحلة النصير لا تقتصر على مجرد التحقق من وجود او توفر هذه الشروط بل تشتمل ايضا على العمل على توفيرها وتنميتها وتطويرها وصقلها ووضعها في اطار الوعي والصفات الراسخة.

ان "فتح" تحرص على التربية النظرية والعملية لاعضائها، ومن خلال النظري والعملي اي من خلال الفكر والتطبيق يمكن التحقق من توفر الشروط ويمكن توفيرها وتطويرها في نفس الوقت، ويمكن تشذيب بعض الصفات ومكافحة اية ميول للنزعات الخاطئة والتربية على الحصانة ضد هذه النزعات ووضع الاسس لبناء العضو بناءا سليما.

رابعا : الاستيثاق الامني: من المؤكد ان درجة من درجات الاستيثاق الامني تكون قد تحققت حول العضو النصير قبل منحه هذه الصفة، اذ لا يجوز ان يمنح هذه الصفة بدون الاستيثاق الامني الكافي، ومن الطبيعي ان ذلك يتحقق من خلال التزكية الصحيحة ومصادرها الموثوقة، ومن خلال التحقق والتأكد عبر مناطق السكن الجغرافي او العمل اي عبر الدائرة المحيطة بالشخص المعني والتي يمكن لها ان تقدم عنه المعلومات الدقيقة.

ولكن وبالرغم من كل هذه العملية يبقى العضو النصير خاضعا للملاحظة والدراسة الامنية منعا لاي تسرب او خلل، وكذلك يمكن ان تنشأ ملاحظات طارئة تستدعي المزيد من التدقيق والبحث، وهنا يجب ان تقيم كافة المستجدات او المعلومات التي يتم التوصل اليها، فاذا كانت في نطاق يستدعي الحذر او التحقق يتم هذا الحذر او التحقق، واذا كانت في نطاق اكبر من ذلك يتم التعامل وفق حجمهاودرجة تصديقها او توفر ادلتها.

ومن المفترض انه في حالة العضو النصير فان الامر لا يستدعي دائما توفر الدليل القوي بل يكفي توفر اساس معقول للشبهة ليكون ذلك حائلا دون منح العضوية العاملة او حتى الاستمرار بصفة النصير، فمن المهم كل الاهمية عدم اتاحة المجال لاندساس العناصر غير النظيفه، او للاختراقات الامنية لان اي اختراق امني يمكن ان تكون له اسواء النتائج.

وخلال ستة اشهر يجب توفير الحد الادنى من هذه المهام او الاغراض الاربعة" لمرحلة النصير، وفترة الستة اشهر هي الحد الادنى لعضوية النصير في مرحلة هذه العضوية.

وفي ضوء النتائج وتوفر هذه العناصر الاربعة يمكن ان يتخذ القرار لتحويل العضو النصير الى عضو عامل او لرفض عضويته او لتمديد فترة النصير لمدة اخرى، وفي كل الاحوال يفترض ان لا تتجاوز مجموع المدد مع الستة اشهر الاصلية الاولى فترة عام كامل حيث يجب على النصير اما ان يتحول الى عضو عامل او ترفض عضويته.

وعندما يتقرر ان عضو ما قد اصبح جاهزا للتحول الى عضو عامل، يجري ترتيب جلسة خاصة ويكلف باجرائها احد الاعضاء العاملين واذا سمحت الظروف فانه من المفضل ان يكون عضوا آخر غير العضو الذي كان مسؤولا مباشره عن العضو النصير من خلال خلية او اطار الانصار.

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

وفي هذه الجلسة من الممكن ان يتم توجيه بعض الاسئلة للعضو النصير ثم التثبث من عزمه على اكتساب العضوية العاملة ومراجعة الملاحظات المثبتة عنه، والتزكية الصحيحة له وبعد ذلك يقسم ضمن مراسم الاحترام والمهابة يمين العضوية في الحركة.

وبمجرد ادائه لهذا اليمين يصبح عضوا عاملا في الحركة له كافة حقوق الاعضاء باستثناء تلك الحقوق التي من شروطها مضي مدد زمنية على العضوية في الحركة، وعليه كافة واجبات العضو، ولا يمكن المساس بعضويته الا وفقا لاصول وشروط يفرضها النظام الاساسي.

اذن ان مرحلة النصير تنطوي على الاعداد والتزويد بالمعارف والتعبئة السياسية والنضالية والتربية الحركية والاختبار والتحقق من توفر شروط العضوية العاملة بصورة اكيده وواضحة.

وهذه الامور جميعا هي التي تمثل الحكمة التي جعلت الحركة تفرض هذا النوع من العضوية كمقدمة للعضوية العاملة.

من البديهي ان كل تنظيم سياسي لا يقبل اعضاءه الجدد الا وفق برامج والتزامات وفترة اعداد وتهيئة، ولكن حركتنا تتميز بان هذه الفترة بالنسبة لها هي فترة التزامات نضالية ايضا للعضو الجديد، وعلى اساس هذه الالتزامات يمكن التأكد من استعداداته للتضحية ويمكن صقل هذه الاستعدادات.

بعد مرحلة الانصار يندرج العضو العامل الجديد في احدى خلايا الاعضاء العاملين وهو بذلك يدخل المرحلة التالية للعضوية وهي مرحلة العضوية في المنظمات القاعدية للحركة.

والمنظمات القاعدية هي الخلية، الحلقة، الجناح، اي الاطر دون لجنة الشعبه، وهي المنظمات التي دون حق الانتخاب او امكانية ممارسة هذا الحق، اذ تبدأ هذه الامكانية من عضوية لجنة الشعبه التي يحق لاعضائها حضور مؤتمرات المناطق في حال توفر نصاب هذه المؤتمرات، والذين عبر هذه المؤتمرات يمارسون العملية الانتخابية.

ان للعمل في منظمات القاعدة برامجه المطورة عن مرحلة النصير، وله اهدافه ايضا، وهو يتسم ببعض صفاته الخاصة.

وتتخذ مرحلة العضو النصير طابعا آخر في قوات العاصفة حيث ان فترة التدريب العسكري تعتبر هي مرحلة النصير بما تتضمنه من تربية سياسية واعداد فكري وتثقيفي للمتدربين.

ان حركتنا تعتبر كل عضو في قوات العاصفة عضوا فيها وتعتبر مراحل التدريب في هذه القوات هي مرحلة الانصار ومن هنا فان برامج الانصار يجب ان تطبق اثناء التدريب على كل مقاتل جديد يدخل في صفوف هذه القوات، كذلك فان شروط العضوية يجب ان تتوفر فيه.

ويمكننا قياسا على ذلك ان نعتبر فترة العمل مع احد الاجهزة الحركية في حال اضطرارها الاستثنائي لتجنيد غير الاعضاء ممن تتوفر فيهم صفات العضوية، هي بمثابة مرحلة النصير اذا امتدت لفترة عام كامل على الاقل.

اذ ان العامل في هذه الاجهزة يصبح على تماس كامل مع الحركة بحيث يستوعب افكارها ومواقفها.

ومن الطبيعي انه على الجهاز المعني ان يقوم بتطبيق برنامج النصير على هذا العضو والتأكد من توفر الشروط الاساسية اللازمة على الاقل للعضو النصير فيه. وكذلك يجب ان يكون لهذا العامل استعداده وان يتوفر لديه العزم لاكتساب صفة العضوية في الحركة.

ويجدر التنويه ان بعض الاقاليم او الاطر او الاجهزة لا تعطي مرحلة النصير حقها، وهذا الامر يؤدي الى الكثير من السلبيات وفي مقدمتها امكانية تسلل العناصر غير الموثوقة او الانتهازية او ذات النزعات الخاطئة الى صفوف الحركة.

وكذلك انعدام التربية التنظيمية للاعضاء، وضعف الوعي الحركي والوعي التنظيمي، فلا يجوز لعضو ان يصبح عضوا في فتح وهو لا يعرف اهدافها مثلا، وكذلك لا يجوز لعضو ان يصبح عضوا في الحركة وهو لايعرف حقوق وواجبات العضو.

ان مرحلة النصير هي مرحلة في غاية الاهمية في العمل التنظيمي ويجب ان تتولاها العناصر الكفؤه والقادرة على نقل المعارف والوعي والقيام بالتربية، لانه في هذه المرحلة يجري تأسيس الاعضاء وتزويدهم بالصفات الاساسية التي بناءا عليها سيعيشون حياتهم الحركية ويواصلون مسيرتهم كلها في صفوف الحركة. ■

قضايا حركية

اجتماعات المجلس الثوري للحركة

في الفترة بين يومي ١٩ و ١٩٩١/٨/٢٠ عقد المجلس الثوري دورة اجتماعاته العادية الخامسة وقد بدأ المجلس اعماله بالوقوف وتلاوة الفاتحة على ارواح الشهداء واقر جدول الاعمال المقترح من امانة سره لهذه الدورة كالتالي:

١ ـ تقرير امانة سر المجلس الثوري وقراءة قرارات الدورة السابقة.
٢ ـ تقرير اللجنة المركزية.
٣ ـ مناقشة الشؤون السياسية.
٤ ـ مناقشة الشؤون الداخلية والتنظيمية.
٥ ـ مناقشة شؤوون الارض المحتلة والانتفاضة.
٦ ـ مناقشة الشؤون المالية.
٧ ـ مناقشة الشؤون الامنية.
٨ ـ ما يستجد من اعمال.

ووفقا لهذا الجدول قدمت امانة سر المجلس اولا تقريرها والذي استعرض الاوضاع الحركية والاوضاع السياسية والعامة في الفترة منذ الدورة العادية الرابعة (دورة الشهيدين ابو اياد وابو الهول) وحتى الدورة الخامسة.

ثم قامت بتلاوة قرارات الدورة السابقة وقدمتها للمجلس ضمن الملف الذي وزعته في بداية اعمال الدورة ومعها ايضا التوصيات التي صدرت في نفس الدورة السابقة وقام المجلس بمراجعة تلك القرارات.

بعد ذلك قدم الاخ ابو اللطف تقرير اللجنة المركزية للحركة حيث استعرض الوضع العام وركز على الوضع السياسي الراهن وتحركات التسوية والموقف الحركي الثابت من هذه التحركات، وتلاه عدد من اعضاء اللجنة المركزية المختصين والذين تحدثوا حول الوضع السياسي الراهن وقدموا التفصيلات والمعلومات.

بعد ذلك قام الاخ مفوض الانتفاضة بتقديم تقريره عن شؤون الانتفاضة والوضع في الارض المحتلة.

وفي ختام تقارير اللجنة المركزية قدم الاخ القائد العام ابو عمار تحليلا مفصلا وشاملا للوضع السياسي الراهن دوليا وعربيا وفلسطينيا. وتناول مسألة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني.

وقبل مداخلات الاعضاء ابن الاخ القائد العام الشهيد العقيد هواري الذي استشهد بين دورتي المجلس.

ثم استمع المجلس الى مداخلات مستفيضة من اعضاءه وقد تركز معظمها حول الوضع السياسي الراهن وخاصة التحركات تحت عنوان السلام في الشرق الاوسط، والوضع في الارض المحتلة ووضع الانتفاضة ودورة المجلس الوطني الفلسطيني القادمة، وقدمت المقترحات والتصورات في هذه الاوضاع.

وانتقل المجلس بعد ذلك الى النقاط الاخرى على

جدول أعماله بالعودة الى القرارات المتخذة في الدورة السابقة وفقا لكل نقطة على حدة وناقش ما الذي تم تنفيذه وما الذي لم يتم تنفيذه ولماذا، واتخذ القرارات المناسبة بهذا الخصوص.

ثم قام المجلس الثوري بانتخاب اعضاء لجنة الرقابة المالية وقد فاز ستة اخوة وهو العدد المطلوب من بين عشرة مرشحين.

ثم قرر المجلس تشكيل لجنة لصياغة بيانه حول دورة اعماله الخامسة وفقا للتوجهات السائدة والمقره. وفي نهاية اعمال دورته قرر المجلس الثوري اصدار بيان سياسي ركز على تحليل السمة العامة لهذه المرحلة من زاوية قضية فلسطين وتفاعلاتها مع الظروف العامة الدولية والاقليمية المحيطة.

وقد اكد على النقاط الاساسية على صعيد تحركات التسوية السياسية وعلى الصعيد الفلسطيني والعربي والدولي.

وقد حدد على صعيد تحركات التسوية السياسية الضوابط الاساسية مؤكدا ان اي تعامل مع المجهودات التي تبذل من اجل الوصول الى مؤتمر السلام يجب ان ينطلق من الاسس الثابتة التالية:

أ - ضمان تحقيق الانسحاب الكامل من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس الشريف.

ب - القدس هي عاصمة دولتنا المستقلة والتي لا يمكن ان تتم اية تسوية للصراع في المنطقة بدون حل مشكلتها وفقا لهذا الاساس الثابت.

ج - ضمان وقف سياسة الاستيطان وحل مشكلة وجود المستوطنات باعتبارها جزءا من العدوان ومن الاحتلال ونتائجه.

ك - ضمان حق العودة وتقرير المصير للشعب الفلسطيني، وحقه في اقامة دولته المستقلة وصولا الى الكونفدرالية مع الاردن طبقا للاختيار الطوعي والحر بين الشعبين الشقيقين حسب قرارات مجالسنا الوطنية.

هـ - حق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني في جميع اماكن تواجده وبالشكل المقبول والمتكافيء مع الاطراف الاخرى.

اما على الصعيد الفلسطيني فقد ركز البيان بعد ان وجه التحية الى شعبنا الصامد داخل الارض المحتلة على استمرار مواصلة الجهاد والمقاومة وعلى تعزيز الوحدة الوطنية بكافة اشكالها، واهمية عقد المجلس الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة الدقيقة، والتمسك بحقوق ابناء شعبنا المكتسبه في لبنان وتأمين حماية المخيمات، ومشكلة ابناء شعبنا الفلسطيني داخل الكويت والمهجرين من الكويت والذين تعرضوا للاضطهاد والملاحقة والتشريد والتنكر لحقوقهم على يد السلطات الكويتية والعصابات الكويتية المسلحة.

كذلك ركز البيان على ضرورة العمل مع جاليات شعبنا الفلسطيني في الشتات، ثم تناول بالتقدير مواقف الاخوة من الشخصيات الفلسطينية في داخل الارض المحتلة الذين قاموا باجراء اللقاءات مع وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر والادارة الامريكية.

وعلى الصعيد العربي فقد ركز المجلس على ضرورة تنقية الاجواء العربية وتحقيق التضامن العربي والدعوة لتنسيق الجهد بين دول الطوق العربية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية.

اما على الصعيد الدولي فقد تناول العديد من المسائل واعرب عن تقديره لمواقف الدول والقوى المؤيده لقضيتنا والداعمة لنضالنا وخاصة صمود الارض المحتلة، وابرز الموقف من الاحداث الاخيرة في الاتحاد السوفياتي، حيث اكد البيان ان المجلس الثوري "قد تابع باهتمام كبير الاحداث الاخيرة في الاتحاد السوفياتي، وهو اذ يعتبر هذه الاحداث شأنا داخليا يتمنى للاتحاد السوفياتي ولشعبه الصديق الاستقرار والتقدم في ظل شرعيته الدستورية ووحدته وممارسة دوره العالمي في خدمة قضايا السلم والعدل في العالم والمنطقة وفقا للشرعية الدولية، وان يساعد ذلك في دفع عملية السلام في الشرق الاوسط ولعقد مؤتمر السلام".

واخيرا فان هذه الدوره للمجلس والبيان الصادر عنها يعتبرا بحق دورة القدس، حيث تكرر التأكيد على الموقف من قضية القدس عاصمة فلسطين الابدية وتكرر ذكرها، واكد البيان ان راية الكفاح ستبقى مرفوعة بكل عزم وتصميم حتى تتحقق الحرية ويزول الاحتلال عن اراضينا الطاهرة وفي مقدمتها مدينة المدن قدسنا الشريف.

وانها لثورة حتى النصر

قضايا فلسطينية

حق العودة حقيقة الوحدة

لم يعان شعبنا الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ مثل ما يعانيه الآن من محاولة للالتفاف على هويته الوطنية وتذويب كيانيته السياسية. ناهيك عما يرافق ذلك من نقيضه على الساحات العربية المختلفة من طرد وابعاد وتعقيد للحياة الاجتماعية ولابسط حقوقه الانسانية في الاقامة والتنقل والعمل. ففي الوقت الذي لا يزال مشروع الترانسفير الصهيوني سيفا مصلتا على رقاب شعبنا الصامد المكافح داخل الارض المحتلة فان عملية الطرد الاجرامية التي يمارسها حكام الكويت وما يرافقها من انتهاك للحرمات ولابسط الحقوق الانسانية تترافق مع الحصار الذي تعاني منه مخيمات شعبنا في لبنان وتلتقي مع تعقيدات المطارات والحدود المصرية التي تحول دون لم شمل عائلات اهلنا من قطاع غزة الذين يحملون وثائق السفر المصرية.

ان التعقيدات التي تواجه الانسان الفلسطيني على الارض العربية وما يرافقها من منع حالة الاستقرار والتأقلم الدائم انما تصب في اتجاه التمسك بحق العودة الذي هو احد اهم قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

ولقد كان الموقف الجماعي الذي عبرت عنه تجمعات شعبنا في الشتات بكونها ضد اي نوع من التوطين الذي يفقدها حق العودة الى فلسطين هو النموذج السائد حيث كان يعني التعبير عن التمسك الحازم بالهوية الوطنية الفلسطينية وبالشخصية المستقلة التي تعبر عن النقيض التاريخي للشخصية الاسرائيلية التي تحاول ان تلتهم الارض وتتسع على حساب الامة العربية جميعها تحت شعارات خرافية بالية.

لقد دار الحديث عن حق العودة منذ عام ١٩٤٨ وصدرت سلسلة من القرارات التي تجاوزتها الاحداث بالنسبة للكثيرين في منطقتنا العربية، ولكن هذه القرارات تظل هي المدخل القانوني للتمسك الفلسطيني بحقه في هذه المرجلة بالمطالبة بالشرعية الدولية وبقراراتها التي تعتبر الاساس القانوني للنظام الدولي الجديد الذي تدعي امريكا انها حريصة على اقامته على هذا الاساس. ان حق العودة بمفهومه الثوري والكفاحي يعني حق النضال بكافة الوسائل وفي مقدمتها الكفاح المسلح لتحرير فلسطين تحريرا كاملا واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة، وتصفية الكيان الصهيوني. واذا كانت ظروف المجتمع الدولي والعربي تحول دون الممارسة الثورية القادرة في هذه المرحلة على التمسك بحق العودة على اساس الحق التاريخي فان عودة الحق على اساس الحق القانوني الدولي يظل يشكل سلاحا فعالا في اطار الصراع الفلسطيني / الاسرائيلي، والعربي / الصهيوني. ويظل يعطي الحق النضالي المشروع لشعبنا في الشتات للنضال من اجل العودة. ويظل يشكل الاساس القانوني الذي يؤكد وحدة الشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده. ان محاولات الصهاينة والامريكان تجاوز القرار الاممي رقم ١٩٤ المتعلق بحق العودة يهدف الى طمس الحقيقة الناصعة التي تؤكد وحدة الشعب الفلسطيني وتؤكد بذلك على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب اينما وجد وحيثما حل. فتعامل الصهاينة والامريكان مع طمسهم لحق العودة ينبع من مؤامرتهم الدائمة بالغاء وجود الهوية الوطنية الفلسطينية لالغاء وجود الشعب الفلسطيني وتكريس مقولة السكان الفلسطينين على ارض "اسرائيل" الذين يمكن ان تعطى لهم حقوق سياسية ولكن لا حقوق وطنية لهم لانهم لا يمثلون شعبا. هكذا يفكر اعداؤنا. وهذا هو اول النتائج المدمرة لاغفال التأكيد الدائم والصاخب لحق العودة.

"ان حق الشعب البريء الذي انتزع من دياره انتزاعا بسبب الارهاب الحالي ونكبات الحرب، في العودة الى دياره حق ينبغي ان يؤكد ويصبح نافذا مع ضمان التعويض الكامل عن املاك اولئك الذين يؤثرون عدم العودة".

كانت هذه اخر كلمات الكونت برنادوت وسيط الامم المتحدة في فلسطين، وجاءت كتوصية في تقريره المؤرخ ١٩٤٨/٩/١٦.. وفي اليوم التالي لهذا التاريخ تم اغتياله على يد الارهابي الصهيوني اسحق شامير.. وقد تبنت الجمعية العمومية في قرارها رقم (١٩٤ -٣) الصادر بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ هذه التوصية، وهي

قضايا فلسطينية
قضايا فلسطينية

تأكيد وتمسك من الامم المتحدة بان الشعب الفلسطيني هو شعب واحد. وان حالت ظروف الارهاب ونكبات الحرب اقامته على ترابه الوطني. وان هذا الحق لا يسقط بالتقادم وسيظل رغم كل ما يحيط بالقضية الفلسطينية من ظروف وملابسات، وما يحاك ضدها من مؤامرات. وقد ظلت الامم المتحدة تؤكد على هذا الحق حتى يومنا تأكيدا قانونيا يشكل جزءا اساسيا من الشرعية الدولية الراهنة.

ان موازين القوى الراهنة تعطي الصهاينة وحماتهم الامريكان القدرة على المماطلة وفرض الوقائع الجديدة ولكن هذا لا يلغي باي حال من الاحوال الحق التاريخي والمشروع لشعبنا الفلسطيني. ويحاول الصهاينة التلاعب على مفهوم حق العودة انطلاقا من قرارات الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ ووجوب الانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧. وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وعليه فان الصهاينة يشيرون الى حق العودة بما يفهم منه الى الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وليس الى الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨. وحتى هذا الحق فانهم يشيرون اليه بتحفظ شديد لما يعنيه من تغيير ديمغرافي على الارض الفلسطينية المحدودة المساحة والموارد الطبيعية وخاصة المياه. ان هذا المفهوم يعني انكار حق الشعب الفلسطيني في السيادة على الارض التي اقرت الامم المتحدة انها محتلة وان على الصهاينة الانسحاب منها. فالعودة الى الارض الفلسطينية التي يتم اجلاء العدو الصهيوني عنها، هو حق من حقوق السيادة الفلسطينية وهو احد مداخل التأكيد البديهي لوحدة الشعب الفلسطيني وهو بالاضافة الى حق العودة الى الارض المحتلة عام ١٩٤٨ يعني حقيقة الوحدة الخالدة لشعبنا الفلسطيني.

لقد اصبحت مواقف الصهاينة والامريكان من قضيتنا اكثر وضوحا بعد جريمة حفر الباطن والعدوان الغاشم على العراق وما رافقها من مواقف تعسفية ضد منظمة التحرير الفلسطينية وضد الشعب الفلسطيني ولقد جاءت ممارسات بعض الانظمة العربية بما يؤكد طواعية هذه الممارسات وانسجامها مع ان لم نقل تنفيذها لرغبات الصهاينة والامريكان، ومؤامراتهم، فالذي يجري في الكويت ضد شعبنا وطريقة الممارسات اللا اخلاقية واللا انسانية والجبانة، لا يقصد بها فقط الحاق الضرر والاهانة بالشعب الفلسطيني، وانما اعطاء العالم صورة تخفف من وقع الجرائم الصهيونية ضد شعبنا في الارض المحتلة. ان المقارنة التي تحملها تقارير لجان حقوق الانسان حول الممارسات الصهيونية ضد شعبنا في الارض المحتلة وممارسات انذال الكويت ضد شعبنا الذي بنى الكويت هي مقارنات تؤكد على ان اصابع الصهاينة تلعب دورا رئيسيا في المخطط الاجرامي الذي يجري تنفيذه في الكويت وبهدف اظهار لااخلاقية ممارسات العرب ضد بعضهم بما يخفف من الحملة النقدية لممارسات الصهاينة في الاراضي المحتلة.

ان الذين لا يدركون اهمية حق العودة الفلسطيني وما يحمله من تأكيد على الحق النضالي لاستعادة الحقوق بكاملها لشعبنا وامتنا. يغفلون بشكل سافر خطورة ما يدعيه الصهاينة في حق العودة اليهودي وما يعنيه من استجلاب معظم يهود العالم ان لم يكن كلهم الى المنطقة. ويومها لن تكون فلسطين كافية لاستيعابهم. وعندها ستظهر النوايا الكامنة والمفضوحة حول حقوقهم المزعومة في الارض الموعودة من الفرات الى النيل. وعندها تصبح مكه المكرمة والمدينة المنورة اراضي تحت حماية بني قريظه وبني النضير. ويصبح لحاخام يهود خيبر الحق في تعيين وعزل شيوخ القبائل العربية تماما كما يستطيع بوش الان ان يفعل. ان الاصابع الصهيونية وما تحاول ان تحققه على ساحة العالم يصب جميعه باتجاه توسعهم المستقبلي لانشاء "اسرائيل الكبرى" التي اعلن عنها الارهابي شامير. وفي هذا العصر الذي تتمرس فيه الامبريالية خلف انهيار المجتمع الاشتراكي بصورة دراماتيكية خيالية يقطف الصهاينة مرحلة "الهجرة الكبرى" التي لا تهدد الشعب الفلسطيني وحدة.. فكل ارض فلسطين محتلة وتحت سيطرة الصهاينة ولكنها تهدد كل الامة العربية سواء التي تحالفت مع الامريكان والصهاينة في حفر الباطن او التي لم تتحالف، ان عودة التماسك العربي رغم ما يعتور جسد الامة من جراح هو المدخل الاساسي لتأكيد حق الامة العربية وشعوبها في البقاء. واذا كان قانون البقاء للاصلح يظل ساريا فان في جسد الامة العربية مضغة ان صلحت صلح الجسد كله الا وهي القدس.. وحق عروبتها وهذا لن يتحقق الا بالتمسك الحازم بالشرعية الدولية التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في العودة الى ارضه وحقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ■

الانتفاضة

الانتفاضة وتصاعد العمل المسلح

كثيرا ما خالفت الانتفاضة التوقعات، وخصوصا المتشائمة منها، اوتلك القائلة بقرب انخماد جذوتها، او بسهولة السيطرة عليها، وكم شارك الصهاينة في مثل هذا المسار. وفشل هذه التنبؤات ينبع من أن مطلقيها، لايقرون اويجهلون، أن الانتفاضة تعبر عن حركة شعب (غالطهم دائما بنضاله) لايكف عن الجهاد والنضال في سبيل حريته الوطنية، ولايستسلم امام الصعوبات والخنق، أن ارضية الكفاح وتطوره واستمراره تظل قائمة ومتفاعلة مادام الاحتلال قائما، وهو قانون موضوعي انساني، يستجيب له الفلسطينيون ببراعة ومقدرة.

* الانتفاضة والعنف:

تنوعت النماذج التطبيقية للعمل العنفي في الانتفاضة، الى عدة انماط منها زيادة عمليات الطعن بالسكاكين، والقاء الزجاجات الحارقة، الى استخدام السلاح، وهي العمليات التي تتطلب عمل مجموعات عسكرية، او من مجموعات المطاردين الصغيرة. كما اتسمت في قطاع غزة بارتباطها الشديد مع ارتفاع مستوى العنف الذي تمارسه سلطات الاحتلال وكرد نضالي مناسب على اجراءاته التعسفية. ومن النماذج الهامة لهذه الفترة من النضال الانتفاضي ما يلي:-

* تصاعد استخدام الاسلحة الحية:

ذكرت مصادر عسكرية رفيعة المستوى ان الانتقال الى استخدام الاسلحة الحية في الاراضي المحتلة قد تم بناء على اوامر من حركة فتح وقيادة الانتفاضة.

وقال احد المصادر ان هناك استخداما كبيرا للاسلحة الحية وخاصة في الضفة واذا لم تقع اصابات كبيرة في قواتنا فهذا عائد بدرجة كبيرة الى الحظ.

وقال تسوكر قائد قوات الجيش في القطاع "لقد انتقل قطاع غزة لاستخدام الاسلحة الحية وهذه هي حقيقة على الارض".

واضاف "ان اوامر اطلاق النار هي لاصابة ملقي القنابل والزجاجات ومطلقي النار ليعرفوا بأن حياتهم في خطر، والاتجاه الاساسي هو ضرب الخلايا قبل ان تنطلق لتنفيذ غرضها".

* جنين تقود الانتفاضة:

وذكرت مصادر امنية صهيونية ان النشاطات العنيفة قد ازدادت مؤخرا في جنين، والقرى المحيطة بها.. وتعد جنين اليوم المدينة التي تقود الانتفاضة في الضفة، وقد سجل ارتفاع مطرد في العمليات "التخريبية" التي تأتي على صورة اطلاق النار والقاء زجاجات حارقة على قوات الجيش الاسرائيلي وعلى مشبوهين بالتعاون مع السلطات.

* زرع الغام:

مصادر امنية ذكرت انه تم خلال الاونة الاخيرة زرع الغام من نوع "مراك ٥" واحد على الطريق المؤدي الى حقل تابع لقاعدة عسكرية في منطقة قباطية، والثاني على طريق ترابي قرب مستوطنة اسرائيلية في المنطقة، وقد انفجر اللغمان لدى صعود مركبات عليهما وبمعجزة لم تقع اصابات.

هذا المثل، كما تقول المصادر الأمنية يعكس بوضوح ما يدور في المنطقة في مجال العمليات "التخريبية" الفدائية.

* النواة الصلبة "لازالت تعمل":

ورغم نشاطات قوات الامن التي اعتقلت خلال الشهر الاخير حوالي ١٥ من المطلوبين فلا زالت تعمل في منطقة جنين "نواة صلبة" من الملثمين الذين يعملون في مجموعتين: "الفهد الاسود" التابعين لفتح و"النسر الاحمر" التابعين للجبهة الشعبية.

وقد نفذت هاتان الخليتان المزودتان بالاسلحة الحية خلال الشهر الاخير ثلاثة اعمال قتل لمواطنين عرب في قباطية وعقابا في منطقة جنين.. وكذلك تقف الخليتان خلف ١٢ عملية اطلاق النار على دوريات تابعة "للجيش الاسرائيلي" ومراكز الادارة المدنية، ومنازل مشبوهين بالتعاون مع السلطات.

ومن الاهداف الثابتة مبنى الادارة المدنية في قباطية، ومنازل رئيس بلدية جنين السابقين شهاب صانوري، ونفاع جبر، والاثنان من سكان جنين ومشبوهان بالتعاون مع السلطات.

* اكثر من مئة زجاجة حارقة خلال شهر:

وتقول المصادر الامنية ان جنين برزت مؤخرا في حوادث القاء الزجاجات الحارقة ايضا والتي تحولت يومية، وخلال الشهر الاخير امكن احصاء اكثر من ١٠٠ حادث القاء زجاجات حارقة وزجاجات حامضية على مواقع

ودوريات تابعة للجيش الاسرائيلي.

* تصاعد العمل المسلح:

تقول المصادر الصهيونية في تعليقها على تطور العمليات العسكرية في منطقة جنين: "ان الاوساط الامنية تجد صعوبة في تفسير الارتفاع المطرد في العمليات وتؤكد ان الاذرع الامنية والجيش الاسرائيلي يبذلون جهودا مكثفة لاحباط تلك العمليات".

وترجع الاوساط الامنية الارتفاع في اعمال العنف في المنطقة الى خيبة امل المواطنين من نتائج حرب الخليج ولمحاولة جهات "متطرفة" في الاراضي المحتلة تصعيد العنف على خلفية مؤتمر السلام المقرر عقده في تشرين الاول.

اما من الجانب الاخر: تحاول سلطات الامن وعبر وسائل الاعلام، رصد اسباب ارتفاع ظاهرة العنف، على لسان الفلسطينيين انفسهم الذين قالوا:

"ينسب نشيطون فلسطينيون في جنين التصعيد بالاساس الى سياسة اليد الحديدية التي تنتهجها قوات الامن في المنطقة، مثل التعرض للمواطنين واذلال ومطاردة التجار واصحاب المحلات الذين يحاولون كسب قوتهم".

ويضيفون "بان الوضع الاقتصادي سيىء للغاية في المنطقة ومعدل البطالة مرتفع جدا بسبب الاعداد الكبيرة من حملة بطاقات الهوية الخضراء التي تمنعهم من امكانية العمل في "اسرائيل" وتؤدي الضائقة الى زيادة اعمال العنف".

وبعيدا عن تحليلات الاوساط الامنية لبواعث ودوافع تصاعد العمليات المسلحة، والتفسيرات الاقتصادية الصرفة، فأن اوساط المحللين تؤكد على دوافع وبواعث اخرى، فزئيف شيف في مقالته (هآرتس ٧-٨-١٩٩١) تحت عنوان الطفل قادر. قال معقبا على عملية التسلل لمعسكر تابع للجيش الاسرائيلي بالقرب من رام الله "في الحقيقة يمكن ان يقع خلل، ولكن عندما نستعرض الاشهر الاخيرة يتضح ان عمليات التسلل واقتحام مواقع ومعسكرات الجيش الاسرائيلي لم تعد حوادث متفرقة فالحوادث التي تجمعت اصبحت تشير لظاهرة..." اما تعليقه على حوادث التسلل من الحدود بعد عمليات التسلل من الاردن فيقول "ان التسلل الى داخل موقع على خط الحدود هو اخطر بكثير من التسلل الى داخل موقع في الجبهة الداخلية" ونحن نخالفه مؤكدين على اهمية العمليين وخاصة في قلب احتلاله.

* العمل المسلح / فلسطينيا:

ان التطور الراهن في الميل للعنف المسلح، في الاراضي المحتلة، لا ينعزل عن القراءة السياسية للفسلطينيين هناك، ولا ايضا عن وقائع العنف الممارسة من سلطات الاحتلال، أو وقائع الحصار الاقتصادى الممارس ضدهم عربيا وصهيونيا. فجانب القراءة السياسية يدرك ان الشروط الاسرائيلية الامريكية لعملية السلام المقترحة، ترمي الى ابتلاع الارض وتجسيد المنطلقات الاحتلالية، وتثبيتا على الارض لنتائج ازمة الخليج التي ادت بميزان القوى العسكري ليميل ميلا كاسحا في المرحلة الراهنة على الاقل، لصالح اميركا والكيان الصهيوني، وخصوصا ان تصريحات نورمان شوارزكوف قائد ما يسمى "بعاصفة الصحراء" التي قال فيها ان قوات التحالف قامت بالحرب نيابه ودفاعا عن "اسرائيل" ولصالحها، كما ان الشروط الاسرائيلية واللاات المتعلقة بالارض والتمثيل الفلسطيني، تجعل من عملية التسوية لا تلبي حتى الشروط الدنيا للمطالب الوطنية الفلسطينية، ناهيك عن اهدافها الاخرى، ومنها فك الارتباط بين الصراع العربي الصهيوني والصراع الفلسطيني الصهيوني. لعل هذة الخلفية والمدققة لاشكال العمل الفلسطيني، تكفي كدليل ملموس امام الطرف الصهيوني والامريكي وحتى الاطراف الاقليمية، على ان تجاهل الحقوق الفلسطينية، لن يؤدى الا الى استمرارية استراتيجية الصراع والتوتر باشكال متنوعة، وان اي حل او حلول تتجاوز الحقائق الوطنية، لن تستطيع ابدا حتى مجرد اعطاء تقرير صحيح لاتجاهات النضال في كل المنطقة. فالفلسطينيون الذين لم يكفوا عن الكفاح منذ بدايات الغزوة الصهيونية، يظلون على مواقفهم طالما بقي الاحتلال او حتى بقي مجرد التجاهل لحقوقهم الوطنية المشروعه.

من هنا، ينتفي الاندهاش الذي تملك البعض حول تجديد الانتفاضة لعطائها، بل يمكننا القول بان هذا العطاء سيتضاعف في المرحلة المقبلة، وخصوصا ان الراهن الدولي، ليس قدرا ثابتا، بل يمكن رؤية عشرات التناقضات والصراعات الكامنة في داخله والتي ستقود مستقبلا الى اعطاء وتوليد مناخ دولي جديد وخصوصا ان الظلم والتعسف والامساك بخناق العالم الثالث يبدو شديدا تحت وطأة الديون وفوائدها كما يصر عليها بنك النقد "النكد" الدولي وغيره من المؤسسات الدولية الاقتصادية والسياسية القائمة على قانون الرأسمال

الغربي الذى لايكف عن جني الغنائم على حساب الجوع والتبعية للغالبية العظمى من شعوب الارض. فشعبنا يدرك بالفطرة والتجربة الواسعة، ان الامور القائمة ليست اقدارا ثابتة، بل هي في حالة الحركة، لهذا كانوا السباقين دائما لدق جرس الانذار، والسباقين دائما للكفاح الطويل غير هيابين التضحيات والصعاب وصولا الى مبتغاهم في الحرية والسلام الحقيقي والمطالب الوطنية المشروعة.

* ملاحظات اساسية (توحيد القوى):

على ضوء الراهن السياسي القائم، والمحاولات الصهيونية، لشطب الرقم الفلسطيني واقرار بعض العرب للعصر الصهيوني الامريكي، تبقى هناك امام المناضلين قضايا اساسية يجب تركيز الجهود عليها، ومن هذه الامور الجوهرية.

اولا: تعزيز وتطوير الوحدة بين تيارات العمل الوطني.

وهذا الامر لا تخفى اهميته الكبيرة عن اذهان المناضلين، وخصوصا في هذه المرحلة الدقيقة التي سيناور العدو فيها كثيرا للالتفاف على نضالنا الوطني، بل على المكتسبات الوطنية والتي تمت عبر سنوات طويلة من الكفاح والجهاد. فالتداعي للوحدة بين التيارات الوطنية والتيارات الاسلامية اكثر من ضرورة، خصوصا الاتفاق على برامج العمل والكفاح المشترك. لان العدو لايخفي هدفه الاستراتيجي، انه يريد القضاء على التيارين معا، بل يريد ايضا ارضا بلا شعب مهما كانت الوان تياراته السياسية. وفي مرحلة اخرى لابد ان تتوافق الاجراءات الوحدوية مع اشراك اهل العقل والعقد والحل، من اهالي المدن والقرى في كافة القرارات في كل المستويات بما يضمن لاي تحرك قاعدته الشعبية وجماهيريته الواسعة. ان المرحلة بصعوباتها ومتطلباتها، أعمق واوسع من خلافات ثانوية بين فتح وحماس او بين الشيوعيين والديمقراطية. فالعدو في مرحلة يوقن بها، ان انتصاره كان مدويا من خلال تحالف الخليج والمتغير الدولي. وهو قادر على فرض شروطه ومتطلباته مما يوجب علينا خلق وحدة اقوى فوقية وقاعدية، تترك بصمات على ارتفاع اداء الانتفاضة وزيادة زخمها وحركتها.

* (الانتفاضة ونقاط التركيز):

لقد اعطت الانتفاضة درسا بليغا بقدرتها على التعامل مع نقطة للتركيز حسب طبيعة الظروف والمرحلة التي تمر بها، والان حيث يعمل العدو على افراغ مضامين العملية السياسية، بل على نفي الوجود السياسي لشعبنا، فيطرح علينا ذلك، الاهتمام بنقاط مركزية للكفاح في هذه المرحلة، تقوم على اعادة الزخم للحركة الجماهيرية العامة. ان القوى الفاعلة مطالبة بالعمل بهذا الاتجاه على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التى يمر بها الناس. ان وجودها وقيامها في هذه الظروف يحمل دلالاته السياسية وابرز تلك الدلالات الاصرار على الوجود السياسي، وعرقلة المسار السياسي اذا استمر في محاولة تجاوز الرقم الفلسطيني. مع الادراك بأن الرقم الفلسطيني هو الحاسم في تقرير الحياة او موت المسار السياسي الراهن. او كما عبر عنه احد الكتاب الصهاينة عندما قال "في هذه الظروف تبدوا قوة الرقم السياسي الفلسطيني من خلال ضعفه. "ونحن علينا ان نثبت قوة الرقم السياسي الفلسطيني من خلال حركة الشارع الفلسطيني والكفاح بكل اشكاله، والتي تؤكد على الثوابت والحق الفلسطيني.

ويضاف الى نقطة التركيز السابقة نقطة اخرى، وهي ذات العلاقة بتطوير وتعميق الاداء العسكري للمجموعات المسلحة والضاربة. على ان تعمل هذه المجموعات بتناغم شديد مع نقطة التركيز الاساسية، اي ان يكون هدفها، تطوير حركة الشارع والاسهام بزخمه، من خلال افعالها المركزة على ضرب العدو في نقاطة الموجعه، او الرد القوى على سلوكياته القمعية.

وتظل جماهير الانتفاضة، وقواها الفاعلة قادرة على تلمس الاشكال الصحيحة والملائمة من خلال المعاينه المباشرة والقراءة المدققة في الوقائع اليومية سواء على مستوى سلطات الاحتلال، او على مستوى الحركة السياسية ككل. وهي تدرك ايضا بان تتويج الانتفاضة بأهدافها السياسية تتطلب الاستمرارية في العطاء، وطول النفس وخصوصا ان كفاحنا الوطني يلعب دورا مركزيا في مجموع الصور التى يحاولون رسمها لبلادنا ومنطقتنا. وفي هذة الظروف يجب ان يظل ادراكنا مرتفعا، على ان الراهن الدولي ليس ثابتا وانه مملوءا بالتناقض، وان الصعوبات التى نمر بها ليست ثابته بل نحن قادرون بالعطاء والجهاد على مواجهه الصعوبات وتحويلها الى انتصارات تضاف الى نجاحاتنا النضالية السابقة، وخاصة ان نصرنا الكبير ليس الا مجموع عشرات ومئات الانجازات الصغيرة.

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون."

صدق الله العظيم

الاتحاد السوفياتي وآفاق المستقبل

ما كان يحدث في الاتحاد السوفيتي قبل المحاولة الانقلابية في ١٩/آب لم يكن شيئا عاديا، فقد قاد الرئيس جورباتشوف عملية تغيير وتحول كبير تحت عنوان الانفتاح والتجديد لم يقتصر أثره على الوضع الداخلي للاتحاد السوفيتي بل وتخطى ذلك الى مجمل العلاقات الدولية مما أدى بالاتحاد السوفياتي لان يبرز كحالة جمود للفعل خارجيا وانهيار للتماسك داخليا، بكل ما يحمله ذلك من تأثير على البنى الداخلية للسلطة في الاتحاد السوفياتي.

وحيال هذا الوضع غير العادي جاءت ردود فعل غير عادية وكان ابرزها محاولة الانقلاب الفاشلة. وبغض النظر عن ان نجاح هذه المحاولة لم يكن قادرا على ان ينهي التساؤل: الاتحاد السوفياتي الى اين؟، فان فشلها قد عزز هذا التساؤل وجعله ضروريا ومطروحا وترك آثاره ونتائجه الحالية او المتوقعة داخليا وخارجيا.

فعلى صعيد اوروبا يبدو وكان فكرة البيت الاوروبي الموحد التي كان من المفترض ان يكون محورها باريس، بون، موسكو، قد وجدت العراقيل الاضافية وظهر جزءها الشرقي بمظهر البلقنة الجديدة سوءا في يوغسلافيا او في الاتحاد السوفياتي.

وعلى صعيد العلاقات الدولية تعزز دور الولايات المتحدة الامريكية، وتعززت فكرة النظام الدولي الجديد ومنهج الرئيس بوش، وهذا الامر زاد من درجة التفرد المرحلي للولايات المتحدة في العالم.

وحتى الوضع في افغانستان فقد بدا اكثر نضوجا لان يتأثر بشكل مباشر بما جرى وبشكل من المنتظر ان يؤثر على استمرار نظامه الحالي، اذ تجري المحاولات الآن للتحادث مباشرة بين المجاهدين والاتحاد السوفياتي حول مستقبل افغانستان .

اذن لقد اطلقت موجه تتسع دوائرها باطراد، لتمس قضايا العالم من جنوب شرقي آسيا حتى امريكا اللاتينية.

واول وضع مسته هذه الموجه بشكل مباشر هو الشرق الاوسط خاصة وان الترتيبات التي كانت قائمة قبل المحاولة الانقلابية من اجل عقد مؤتمر للسلام كانت تقوم على اساس مشاركة الاتحاد السوفياتي في رئاسة هذا المؤتمر ودوره في مجرياته وهو دور معروف الحدود في ظروف ما بعد قمة مالطا وحرب الخليج.

لقد تركت الاحداث آثارها في الشرق الاوسط واهمها تلك الاثار المتوقعة اذ ان ما جرى قد ترك بعض الامكانيات لاحتمالات تأجيل ولو قصير لانعقاد مؤتمر السلام في الشرق الاوسط ولزيادة دور وانفراد الولايات المتحدة في المنطقة ووضع حدا لكثير من الآمال في اتخاذ العلاقات الدولية ضمن مرحلة منظوره مجريات تعيد لشعوب العالم هوامش القدرة على التحرك او تحقيق جزء من مصالحها، فدولة مثل العراق كانت قد خسرت الحرب في ظروف انتهاء الحرب الباردة لابد ان تجد نفسها الآن امام فترة اضافية من قدرة الولايات المتحدة على التفرد وهو الامر الذي لابد لها ان تتعامل معه وان تدرك آفاقه بدقة.

وبالنسبة للكيان الصهيوني ولسلطات الاحتلال فقد جرى التعبير عبر وسائل الاعلام والتصريحات حول تزايد الآمال بمعدلات كبيره لهجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي، تلك الهجرة التي تترك اكبر الاثار على الوضع الديموغرافي في الشرق الاوسط وعلى قضية فلسطين ومستقبل الاحتلال. ومما لا شك فيه ان الكيان الصهيوني يستفيد من التحولات القائمة في الاتحاد السوفياتي على اكثر من صعيد، ولكن صعيد الهجرة يبقى هو الاهم لانه ينطوي على اكثر العوامل تأثيرا في مستقبل الصراع في الشرق الاوسط، وعلى اكثر العوامل خطورة بالنسبة لقضية فلسطين.

اذن ان ما جرى في الاتحاد السوفياتي سيترك آثاره على القضايا الاقليمية والقضايا الدولية وعلى مجمل العلاقات الدولية السياسية والاقتصادية وتوازن القوى فيها.

وهو قبل كل ذلك قد ترك وسيترك آثاره على الاتحاد السوفياتي، تلك الاثار التي هي مصدر الانعكاسات في الوضع الدولي. وهنا لابد من الاشارة الى عدة امور هامة وهي اولا: مستقبل الايديولوجية الشيوعية فيه وبالتالي مستقبل الحزب الشيوعي، وثانيا:

مستقبل الاتحاد بالنسبة للاتحاد السوفياتي وثالثا: مستقبل الدور الدولي الذي يمكن ان يقوم به الاتحاد السوفياتي او صيغه الجديده.

فبالنسبة لمستقبل الايديولوجية الشيوعية، لقد ادى فشل المحاولة الانقلابية الى زيادة الوتائر - بشكل كبير جدا - للتخلي عن الايديولوجية الشيوعية في الاتحاد السوفياتي، وادى الى انهيار قوى هذه الايديولوجية المتمثلين بالحزب وكبار القادة العسكريين والقوى التي كان يطلق عليها تعبير القوى المحافظة في السلطة، وقد دلت على ذلك مباشرة استقالة الرئيس ميخائيل غورباتشوف من منصب الامين العام للحزب ودعوته للجنة المركزية لحل نفسها ووضع اليد على ممتلكات الحزب والتغييرات في بنية القيادة العسكرية العليا للجيش والتي تم الاعلان عن انه سيتم تغيير اكثر من ٨٠ ٪ من كبار القادة وعمليات التطهير في اجهزة ومؤسسات الدولة.

من المتوقع ان تؤثر عملية الصراع على السلطة على حدود هذه المتغيرات ولكنها في كل الظروف تحمل النتيجة الاكيدة باتجاه الايديولوجية الشيوعية والحزب الشيوعي السوفياتي نحو التواري. وبالنسبة لمستقبل الاتحاد، والتي يبدو ان توقيت المحاولة الانقلابية كان له علاقة بموعد التوقيع على معاهدة الاتحاد او المعاهدة بين الجمهوريات والتي كان من المزمع توقيعها، فان الامر بعد المحاولة الانقلابية قد اتخذ مسارا متسارعا. فصيغة المعاهدة القديمة كانت ستعطي الجمهوريات مزيدا من الاستقلالية ولكنها ستحاول المحافظة على الاتحاد، اما الوضع الآن فقد اصبح وكان الاتحاد بلا مستقبل وهو في كل الاحوال قد اتجه نحو حالة شديدة من الضعف والتدهور.

لقد برز الآن التنافس بين الجمهوريات كما برزت اكثر من ذي قبل نزعة الاستقلال لدى هذه الجمهوريات، واصبح استقلال دول البلطيق امرا واقعا، واعلنت الكثير من الجمهوريات الاخرى استقلالها، وطرحت جمهورية روسيا بوليس - يلتسين ملف الحدود مع الجمهوريات الاخرى وهو الامر الذي ابرز التنافس وحتى الاختلاف مع هذه الجمهورية.

ثمة مشاكل كثيرة بالنسبة للتداخل في الاتحاد السوفياتي، ومنها مشاكل حدودية ومشاكل ديموغرافية، ومشاكل تتعلق بمؤسسات الانتاج وتركيز الاسلحة النووية والمصانع الخ. وهذه المشاكل جميعها تطرح نفسها مع طرح مستقبل الاتحاد، ليس فقط على المستوى الداخلي بل وعلى المستوى الدولي ايضا وخاصة اوروبا وللولايات المتحدة.

واذا كان يخدم الولايات المتحدة تفكيك الاتحاد السوفياتي فان للتفكيك السريع مشاكله وارباكاته واعباءه الاقتصادية والامنية والسياسية.

اذن في كل الظروف فقد انتهت الصيغة القديمة للاتحاد السوفياتي وحتى صيغة معاهدة الاتحاد السابقة التي تعطي قدرا من الاستقلال للجمهوريات قد انتهت ايضا وكل ذلك لمصلحة مزيد من الاستقلال ومزيد من التفكك للاتحاد.

ويبقى لهذا الامر جانب آخر وهو جانب علاقته بالصراع على السلطة الذي بدأ يبرز بعد عودة جورباتشوف، فتفكك سلطات الاتحاد وضعفها يعني ضعف سلطات الرئيس غورباتشوف والاتحاد لمصلحة سلطات الجمهورية الكبرى ورئيسها بالدرجة الاولى وهي جمهورية روسيا وبوليس يلتسين، من هنا لابد للرئيس غورباتشوف ان يجد الصيغ التي تجمع بين مراعاة التوجه العارم للاستقلال لدى الجمهوريات والقوميات وبين نزعة المحافظة على الاتحاد. وهو امر من المشكوك ان يحقق حدودا كبيره من النجاح في ظروف الانهيار القائم.

اما بالنسبة للدور الدولي الذي يمكن ان يحتفظ به الاتحاد السوفياتي فانه يتوقف على عدة امور من اهمها الاحتفاظ بقواه العسكرية وخاصة النووية، وبنجاحه في الوصول الى صيغة اتحاد جديدة، ونجاحه في الخروج من مرحلة الانهيار القائمة والوصول الى صيغة من الاستقرار والتوازن والاختيار الثابت لنظامه السياسي والاجتماعي.

وفي كل الاحوال لم يعد الاتحاد السوفياتي قادرا ان يلعب وحده دور القطب الموازي للولايات المتحدة او حتى دور الدولة العظمى الثانية لان الخلل الاقتصادي والسياسي يضعف عوامل القوة العسكرية ذاتها. ومع انه يبدو ان الامر يتجه نحو جمهورية روسيا المستقلة او المتميزه في دائرة اتحاد بصيغة ضعيفه الا ان المستقبل لدور كبير اصبح لابد له لكي يتحقق من دائرة دولية اوسع ويبقى المرشح لها دائرة البيت الاوروبي الموحد التي اعيقت واربكت اكثر من مرة، مرة بوحدة المانيا ثم بحرب الخليج، واخيرا بما وقع في الاتحاد السوفياتي. ■

الإنسحاب قبل التطبيع

ثمة منهجيتان ورؤيتان للتعامل مع العملية السياسية التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية لحل ازمة الشرق الاوسط. المنهجية الاسرائيلية والمنهجية العربية. وهما تختلفان من حيث الاهداف والوسائل وطرق الوصول (الاساليب) وكيفية التعاطي مع الحدث والموضوع. فالمنهجية الصهيونية وقبل ان نتحدث في سماتها، نعرض لنموذج لها يتمثل في وثيقة "المطالب الاسرائيلية" التي قدمت للولايات المتحدة (هآرتس ١٩٩١/٨/٢٦). وتتضمن سلسلة طويلة من المبادىء التي تطالب الولايات المتحدة الالتزام بها قبل عقد مؤتمر السلام في موعده المحدد.

وثيقة "مطالب اسرائيلية" قدمت للولايات المتحدة(هآرتس):-

قد تؤدي هذه الوثيقة التي تطالب التزام الولايات المتحدة بسلسلة من المبادىء التي كانت تعارضها حتى الان الى اعاقة عقد مؤتمر السلام في موعده المحدد:-

من بنود هذه الوثيقة:

* يجب ان تقوم الولايات المتحدة بمعارضة (عرض مواقف تعارضها "اسرائيل").

* ان تعترف الولايات المتحدة بان حدود عام ١٩٦٧ لا تعتبر حدودا آمنة وان تعطي التزامات بخصوص أهمية اتفاقات كامب ديفيد.

* ضرورة التزام الولايات المتحدة بعدم تقسيم القدس.

* تطالب "اسرائيل" باستئناف الاتحاد السوفياتي للعلاقات الدبلوماسية الكاملة مع "اسرائيل" قبل تقديم الدعوات لعقد المؤتمر (وليس قبل عقد المؤتمر).

* وان تعترف الولايات المتحدة بوجود تفسيرات مختلفة لقراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و٣٣٨.

* وان تقر الولايات المتحدة الاتفاق الذي وقع مع لبنان في آيار ١٩٨٣ وتصر "اسرائيل" على ربط انسحابها من لبنان بانسحاب جميع القوات الاجنبية بما في ذلك القوات السورية.

* وان توافق الولايات المتحدة على عدم مشاركة مقدسي او عنصر في م.ت.ف. بالوفد الاردني -الفلسطيني، والالتزام بعدم جلوس اي طرف مع آي طرف لا يريد الجلوس معه.

* ان "اسرائيل" على استعداد لاعطاء حق الحديث في المؤتمر لممثلي اميركا/ الاتحاد السوفياتي، الدول الاوروبية، ومصر لكنها تريد منع المراقب عن الامم المتحدة وممثل دول الخليج عن الحديث.

* تبدي "اسرائيل" استعدادا للموافقة على اقرار مجلس الامن للاتفاقات التي سيتم التوصل اليها.

ان قراءة هذه البنود، تذكر القارىء بقصة شيلوك في قصة تاجر البندقية وهي من جانب اخر، تدلل على الهدف الحقيقي لهم من وراء حضور مؤتمر السلام المزمع عقده في تشرين القادم!!؟ ولا شك ان الصهاينة في إقتراحاتهم هذه، انما يدركون المعاني الحقيقية في التوجه الامريكي القائم على المسار المزدوج- مسار تطبيع العلاقات العربية الصهيونية والذي بدأ فعلا حتى قبل انعقاد المؤتمر وبداية المفاوضات وحتى بدون استخدام هذا التطبيع للحصول على ضمانات تتعلق بالحقوق العربية والفلسطينية او بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة او بمدينة القدس او التمثيل الفلسطيني. والمسار الثاني وهو يتعلق شكلا بالقضية الفلسطينية حيث يهدف الى تأمين غطاء فلسطيني لتمرير المسار الاول، وهذا المسار يتضمن اقصاء كامل لمنظمة التحرير الفلسطينية من عملية التسوية، وادخال الشعب الفلسطيني في متاهات، المفاوضات غير المتكافئة، لما يسمى بالادارة الذاتية، وهكذا طرح لا يتضمن انهاء الاحتلال الاسرائيلي وانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي وفقا لقرارات الامم المتحدة، ويكتفي باعطاء الادارة الذاتية او الحكم الذاتي، او الحكومة الذاتية، انما يعطي الشرعية للاحتلال الاسرائيلي والمدة التي يحتاجها.

اما التدقيق في كيفية التعامل العربي مع بعض الامور الجوهرية ذات العلاقة المباشرة بعملية التفاوض الاخيرة الماضية، فتشير الى ابعاد سلبية لا يغفل اثرها السلبي على النتائج والاهداف التي يرمي اليها المفاوض العربي، اي على مركز المفاوض العربي وعناصر قوته.

وفيما يلي نطرح بعض النماذج على ذلك:-

* الوجود الفلسطيني في لبنان:

على الرغم من ان الموقف الفلسطيني، رحب بعودة الشرعية اللبنانية، وحقها باعادة السيطرة على كل الاراضي اللبنانية، الا ان التعامل مع الوجود الفلسطيني لم يراع على الاقل، الحقيقة الموضوعية بان البندقية الفلسطينية في جنوب لبنان في مواجهة البندقية الصهيونية، وان اي سحب للاولى لا بد ان يؤدي الى نزاع بندقية الاحتلال الصهيوني، ولكن اقليمية التفكير

والمصلحة، تعاملت مع ملف مهم كملف البندقية الفلسطينية بفصل مقصود، وبنزع ورقة مهمة لاسترداد الحقوق (للبنان على الاقل) في ارضه المحتلة من القوات الاسرائيلية. كما كان يمكن سوريا ولبنان، ان يعملا على تحقيق الانسحاب الاسرائيلي، من خلال الضغط على الامريكيين، من خلال ورقة التفاوض على الوجود الفلسطيني.. ولكن حتى هذا لم تتم الاستفادة المادية والمعنوية منه، وبذلك فوت النظام العربي، عنصرا من عناصر قوته التفاوضية دون ان يجني حتى التزام حاسم، بتحقيق انسحاب صهيوني مقابل نزع سلاح الفلسطينيين.

* وقف الاستيطان مقابل التطبيع:

لادراك المأزق الذي دفع المفاوض العربي ذاته اليه فالنرى هذه المقارنة بين جملتين :

الجملة الاولى تقول:- وقف الاستيطان مقابل التطبيع.

الجملة الثانية تقول: الانسحاب قبل التطبيع.

وبذلك نرى مباشرة الفوارق المادية والمعنوية التي تتركها كل جملة على كل من المفاوضين حتى على الرغم من ميزان القوى، طالما ان الكيان الصهيوني يسعى الان للحصول على الشرعية التاريخية بدلا من شرعية القوة.

والنماذج السابقة على كيفية التعامل من المفاوض العربي تبدو ثانوية بما يتعلق بكيفية تعاطيه مع الموضوع الفلسطيني، والشروط التي يضعها الكيان الصهيوني على الموضوع الفلسطيني شكلا وجوهرا.

فكيف يستقيم وضع المفاوض العربي وهو يطرح مقدما ان موضوع القدس مثلا يجب ان لا يكون عقبة في سبيل عقد مؤتمر السلام ؟؟.

او التساهل بموضوع تشكيل الوفد الفلسطيني ودور م.ت.ف. في هذا التشكيل، وايضا ... مايتعلق بالانسحاب وحدود الانسحاب. وغيرها الكثير من الامور ذات العلاقة بجوهر العملية السياسية.

ولاندري بعد كل هذا، مالذي يرمي اليه المفاوض، بل ماهي مادته وعناصره ونقاط قوته في عملية المفاوضة.

وكل هذه التنازلات المسبقة تتم بدون مواقف سياسية أو عملية حيال اجراءات ميدانية يمارسها الكيان الصهيوني مثل:

* أعتبار اميركا "لاسرائيل" احد اهم المخازن الاستراتيجية للسلاح الامريكي في الوقت التي تثار الضجة على صفقة دبابات لسورية مع تشيكوسلوفاكيا ناهيك عن الموقف من انواع السلاح العراقي.

* استمرار حشد المهاجرين، بل الاعلان الرسمي الصهيوني، انهم يعملون على حشد اكثر من مليون مستوطن حتى حدود عام ١٩٩٥.

* استمرار اقامة المستوطنات في كل الاراضي المحتلة بدءا من مدينة القدس.

* عدم المساواة بين وقف الاستيطان والتطبيع العربي.

* النجاح في تحويل المؤتمر من مؤتمر دولي الى مؤتمر اقليمي، وتحويل دور الامم المتحدة الى مراقب صامت، وابعاد الاطراف الدولية الاخرى.

* النجاح في ادخال دول عربية اخرى في عملية التسوية (دول مجلس التعاون/ دول المغرب العربي).

ورغم هذه النقاط المذكورة، يستمر الطرف العربي في تقديم تنازلات اخرى، كما جاء على لسان البعض. في مطالبته باقامة قواعد عسكرية امريكية في بلاده، في الوقت الذي بدأت تتسلل فيه البضائع الصيهونية الى اكثر من قطر عربي.

ملاحظات اخيرة:

والسؤال هل حقا، رغم كل هذا، سيحصل المفاوض العربي على القليل مما هو متوقع؟ بل هل الوضع برمته ميؤوس منه، ولا يقبل الا التسليم، وهل الواقع الدولي الجديد، قد استقر نهائيا بعلاماته وسماته الراهنة؟ وهل حقا انتهى الانسان العربي واصبح بلا قدرة تماما، على فعل شيء وهو يرى هذا الانهيار الرسمي امامه؟! بل هل كشف زلزال الخليج عن كل نتائجه حتى يفر المرء الى ذاته بدلا من ربه واعماله؟؟!

حقا ان الامة العربية تواجه منعطفا خطيرا للغاية، ولكن الاعصار لا يزال مستمرا في المنطقة والايام حبلى بالاحداث، لان الصهاينة يراوغون وهم يعتقدون ان هذه المرحلة، هي المرحلة المناسبة ليتوجوا فيها اسيادا للمنطقة والمرحلة.. ولعل الموقف الامريكي الذي رفض ما طالبت به بعض الدول العربية، من عدم دعوة "اسرائيل" لحضور مؤتمر المياه المزمع عقده في تركيا في تشرين القادم، ليدل على الابعاد الحقيقية لما يجري الان في المنطقة. ولذلك احرى بالمفاوض العربي ان يدقق فيما بين يديه، وان يجيد فن التفاوض، بدل تبديد عناصر قوته، فكل تنازل مقدم، سيتعامل معه العدو كحق مكتسب فهل نعود جميعا لنقول: الانسحاب قبل التطبيع بدلا من التطبيع قبل الانسحاب. وليتذكر المفاوض العربي اننا امة ذات حضارة، ومر عليها غزاة كثيرون، ولكن رحل الغزاة وبقيت الارض عربية. وستظل عربية رغم سواد اللحظة الراهنة ■

مصادرة الاراضي وسرقة المياه..

شروط سلام شامير

ان استبعاد الشعب الفلسطيني عن اي دور في تخطيط او ادارة ارضه، وموارده المائية، و ثرواته الطبيعية هو الدليل القاطع بان الكيان الصهيوني لا يمكن ان يكون راغبا في السلام العادل والشامل والمشرف كما يزعم قادة الكيان الصهيوني، العكس من ذلك هو الصحيح فان مصادرة الأراضي بكل ما تحمله هذه العملية من ابعاد معناه ان العدو الصهيوني يسعى الى تجريد الشعب الفلسطيني من ارضه وبالتالي تحويلها الى قطيع من العمال تخير بين العمل الذي يشبه الى حد كبير الاستعباد، ان لم يكن كذلك، وبين الرحيل عن وطنه.. والعدو يتبع في ذلك العديد من الاساليب، ويكفي ان نعرف ان العدو الصهيوني صادر حتى الآن منذ عام ١٩٦٧، قرابة ٦٣٪ من الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزه.

" لقد اتسم عام ١٩٨٩ و ١٩٩٠ بسرعة مصادرة الاراضي الفلسطينية من قبل السلطات الصهيونية، التوسع في انشطة اقامة المستوطنات للمهاجرين الجددالوفدين من الاتحاد السوفياتي واثيوبيا وبلدان اخرى، وذلك في جميع انحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة".

وقد وصف احد وزراء الحكومة الصهيونية سياسة الاستيطان مؤخرا بانها " عامل حاسم في جعل الضفة الغربية وقطاع غزة، والجولان جزءا لا ينفصم عن "ارض اسرائيل"، والهدف من هذا النمط من المستوطنات وتوسيعها هو اضافة الى تجريد الفلسطينيين من ارضهم، يرمي ايضا الى عزل المراكز السكانية الفلسطينية عن بعضها البعض، ومنع وجود اراضي فلسطينية متصلة ومتاخمة، وان شبكات الطرق والنقل المنشأة من قبل السلطات الصهيوني في الاراضي المحتلة تصمم بحيث تسهل تنقل المستوطنين الصهاينة بالسرعة القصوى في حالات الطوارئ،، ومثال ذلك الطريق الجديد المخطط لمده في المنطقة الشمالية من الضفة الغربية".

ان نمط المصادرات الصهيونية للأراضي الفلسطينية، وكذلك نمط اقامة المستوطنات، وحشوها بالمستوطنين، يشكل عقبة هامة تعترض سبيل التنمية الطبيعية للزراعة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة.

يشير تقرير اعدته امانة "الاونكتار" (مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية) بتاريخ ١٩٩٠/٨/٧ الى انه قبل عام ١٩٨٧، استولت سلطات العدو الصهيوني، أو سيطرت بوضع اليد بالقوة، على ما نسبته ٥٢٪ من مساحة الاراضي الفلسطينية المحتلة، وفي عام ١٩٩٠ كان هناك بالفعل نحو ١٢٨ مستوطنة وضاحية في الاراضي المحتلة، منها ١٥ في القدس الشرقية، فمنذ عام ١٩٨٠ ومن عام ١٩٨٧، أنشات السلطات الاسرائيلية نحو ١١٧ مستوطنة وضاحية ومراكز اماكن شبه عسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، قامت بتوسيع بعض هذه المستوطنات. كل هذا تم على حساب مئات الآلاف من الدونمات من الاراضي الفلسطينية التي صادرتها سلطات الاحتلال، اما الاراضي الزراعية التي تمت مصادرتها في نفس الفترة فقد بلغت ٩٩ الف دونم، بعد عام ١٩٨٧ اقيمت في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٢ مستوطنة جديدة، كما اقيمت مستوطنات متحركة ومراكز عسكرية ذات طابع مدني، وقد بلغ عدد هذه المستوطنات في اوائل عام ١٩٩٠ ٢٦٠ مستوطنة. وللتدليل على حجم المصادرات يكفي ان نذكر ان بلدية القدس وحدها صادرت قرابة ٧٢ الف دونم اخذت من ٢٨ قرية فلسطينية مجاورة للقدس.

ان الجهود الصهيونية الحالية الهادفة الى توسيع هياكل المستوطنات القائمة واقامة مستوطنات جديدة في الاراضي المحتلة، ترافقها توقعات بتزايد الاستيطان هناك، ففي عام ١٩٩٠ تم بالفعل توطين قرابة ٢١٠ الف مهاجر، منهم ١٢٠ الف في القدس الشرقية وضواحيها، وقرابة ٨٨ الف في باقي انحاء الضفة الغربية، وقرابة ثلاثة الاف مهاجر في قطاع غزة. اضافة الى كل هذا تخطط سلطات العدو الصهيوني لاستيعاب

ما يزيد عن النصف مليون مهاجر جديد، وفي العام الحالي تخطط لاستقبال ١٥٠ الف مهاجر من الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية. وهذا يعني المزيد من مصادرة الاراضي والتوسع على حساب الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة.

سرقة المياه :-

يزداد استهلاك الكيان الصهيوني من المياه زيادة مطردة نتيجة التوسع في المشاريع الزراعية والصناعية. والاستهلاك في المستوطنات، بالنسبة للاستهلاك الفردي او الزراعي او الصناعي، واذا قدرنا ان مليون مهاجر جديد سيصلون في نهاية عام ١٩٩٣، فان الكيان الصهيوني سيعمل على توفير المياه لهذا العدد، وبالتحديد من مصادر المياه الواقعة خارج الشريحة المحتلة من فلسطين قبل عام ١٩٤٨، والمعروف ان سلطات العدو استهلكت من هذه المصادر حتى عام ١٩٨٨، ٨٥٠ مليون متر مكعب من المياه، ولا شك ان هذا النهب سيزداد مع ازدياد موجات الهجرة ومع التوسع في الاستيطان .

ففي خطاب لشيخ السياسة الصهيونية دافيد بن غوريون عام ١٩٥٥، قال:"ان اليهود يخوضون اليوم مع العرب معركة المياه، وعلى اساس مصير هذه المعركة يتوقف مصير "اسرائيل"، واذا لم تنجح في هذه المعركة فاننا لن نكون في فلسطين".

ان اهمية المياه في الاراضي المحتلة برزت بشكل واضح وجلي في اتفاقيات كامب ديفيد، فمن المشاكل الاولى التي اعترضت المفاوضين بالنسبة لحل القضية الفلسطينية بالطريقة الصهيونية هي، ملكية الاراضي في مناطق الحكم الذاتي والثانية، ملكية مصادر المياه هناك.

تقول تقارير عديدة، ان الحد الادنى من المياه اللازمة لسد احتياجات الضفة الغربية يتراوح ما بين ٤٠٠ - ٦٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا، لكن الاجراءات والقيود الصهيونية سلبت ٨٠٪ من المياه الجوفية من الضفة الغربية، مما قلص حصة الفلسطينيين الى نحو ١٨٠ مليون متر كعب سنويا، منها ١٢٠ مليون متر مكعب من المياه الجوفية و٦٠ مليون متر مكعب من مصادر اخرى.

وهنا لابد من استعراض بعض هذه الاجراءات والقيود:

١- تقييد استغلال الفلسطينيين للمياه وجعله في اضيق نطاق، ومن ذلك منعهم من حفر آبار ارتوازية يزيد عمقها عن ٧٠ مترا، في حين تسمح سلطات الاحتلال للصهاينة بحفر الابار الى اي عمق يشاؤون واقرب مثال على ذلك، عمق البئر الذي تقرر حفره قرب مدينة بيت لحم والخاص بالمستوطنات، حيث يصل عمقه الى ٩٠٠ متر.

٢ - تمكين المستوطنات الصهيونية من استنزاف اكبر كمية من الحوض المائي في الضفة الغربية.

٣ - اتخاذ الاجراءات الكفيلة لضمان تسرب المياه السطحية والجوفية (مثل الينابيع ومياه الامطار) من السفوح الغربية للضفة الغربية الى مناطق الساحل الفلسطيني.

٤ - التفريق بين تعريفة المياه، فسعر المتر المكعب الواحد للعرب ١,٤ شيكل، بينما سعره للمستوطنات في الضفة الغربية ٠,٣٥ من الشيكل.

٥ - منع استصلاح كل الاراضي القابلة للزراعة في الضفة الغربية، خاصة ان سلطات الاحتلال تقدر انه لو تم ذلك لارتفع استهلاك المياه من قبل العرب الى ٦٠٠ مليون متر مكعب من المياه.

٦- طرح الكيان الصهيوني فكرة تزويد الضفة الغربية وقطاع غزة بمصادر مياه من الخارج، والمقصود بذلك نهر الليطاني ونهر النيل، وهذا يعني القاء عبء سد حاجات الضفة الغربية والقطاع من المياه على عاتق دول عربية مجاورة، ثم يقوم العدو باقتسام هذه المياه مرة اخرى، وقد اكد تقرير لمعهد الدراسات الاستراتيجية، التابعة لجامعة تل ابيب سنة ١٩٨٩، على ضرورة معالجة ازمة المياه، وانه مقابل موافقة "اسرائيل" على تزويد الضفة والقطاع بالمياه من مصادر خارجية فيجب ان تحصل هي الاخرى على حصة معينة من المياه من نفس المصادر، اي من النيل والليطاني.

ان موضوع المياه والمشاريع الصهيونية التي توضع لهذا الغرض كثيرة ولابد من متابعتها في مقالات اخرى للوقوف على حقيقة ما يمكن للكيان الصهيوني التنازل عنه في ظل الهجرة والاستيطان ومصادرة الاراضي وسرقة المياه. ■

كتاب

نقد العقل السياسي

يبدأ ريجيس دوبريه مقدمة كتابه هذا بالقول :

"لان ينشر المرء كتابه الاول في متقدم العمر (بعد عدد من المقبلات المتنوعة) فذاك خروج على المألوف" ص٥. فقد بدأ دوبريه نشاطه ككاتب سياسي ماركسي في منتصف عام ١٩٦٧ وبعد ١٤ سنة اي عام ١٩٨١ صدر كتابه هذا "نقد العقل السياسي" الذي يعتبره كتابه الاول ويعتبر كل كتبه السابقة عبارة عن مقبلات . وقد ترجمه للعربية الدكتور عفيف دمشقيه. واصدره عن دار الاداب - بيروت عام ١٩٨٦ . ويقع كتابنا هذا ضمن ٤٩٣ صفحة من القطع الكبير.

وهذا النقد للعقل السياسي - كما يراه الناشر - يثبت على نحو مادي دقيق الطبيعة الدينية للوجود الجماعي، ويكتشف في تطبيق التنظيم ثوابت يشكل مجموعها "اللاشعور السياسي" للانسانية.

والناشر يضع يده على اهم دعائم وجهة نظر دوبريه الذي يتبنى رأي "برغسون" صاحب كتاب "الينبوعان" حيث يقول " ان دراسة الاعراق لم تعثر - وليست على وشك ان تعثر - على مجتمع بلا دين" ص٤١. بل واكثر من ذلك فقد باءت بالفشل كل النظريات الالحادية والدول التي تبنت مثل هذه النظريات ، في "ان المجتمعات التي ينتصب فيها الالحاد العلمي عقيدة للدولة تنضح بالتدين من جميع مساماتها" ص ١٤.

وبما ان الاعتقاد هو الاطار لكل الاديان : السماوية منها والوضعية، فالاعتقاد هو جزء من طبيعة المجتمع . فكما ان الانسان حيوان ناطق فان المجتمع تجمع معتقد . ويقرر دوبريه بان "جميع الناس يتلقون عند ولادتهم ملكة النطق، وجميع الزمر تتلقى عند تكونها ملكة الاعتقاد" ص٢٩٢

والعقل السياسي الذي ينقده دوبريه - حسب رأي الدكتور محمد عابد الجابري - ليس العقل السياسي باطلاق، بل انه فقط ذلك الذي يحكم تفكير وسلوك الاحزاب الشيوعية.

ومعروف ان تفكير الاحزاب الشيوعية محكوم بعاملين اساسيين هما المادية في مواجهة المثالية عموما والدين خصوصا، والاممية في مواجهة القومية. وكما اكد على الدين كجزء من طبيعة المجتمع اكد "ان اجهزة الاشتراكية العلمية ارتج عليها وارتبكت امام الطاقة الكامنة في التمسك بالجنسية القومية.. وبالمقابل فانه في كل مرة اصطدمت فيها اشتراكية بقومية كانت تمنى - وسوف تمنى - بالهزيمة " ص٣٦. واكثر من ذلك فهو يرى ان الحافز القومي هو الحافز الوحيد الاصيل لدى كل الزمر " فليس في الامكان تصور فعالية سياسية لا تكون نتيجة حيوية عرقية" ص٢٣٦.

وهنا اود ان اذكر ان ريجيس دوبريه كان من اتباع تشي جيفارا، وانه اعتقل على اثر فشل التجربة. وآن معظم افكاره هذه بدأت اثناء وجوده في السجن، وهو يعترف لهذه الفترة في السجن بانها اعادت فرز ومضغ وهضم ما كان قد ابتلعه على عجل ودون تمييز. ويؤكد دوبريه انه - قبل السجن - كان يرى ان السماء والارض خطان متوازيان لا يلتقيان، وفي السجن فقط التقت المتوازيات عنده للمرة الاولى. ص٧

وسر اهتمامي بهذا الكتاب انه يثير جدلا لانه يتحدى المقولات العامة التي كادت ان تكون من بديهيات الفكر السياسي عامة والماركسي خاصة. ومن هذه المقولات العامة مثلا "يتنوع السياسيون على ارضية

سياسية واحده". ويأتي دوبريه ليقلب المقولة ويقول "طويلا ما اخفت السياسة عن السياسي، انها تخفيه ليس بمعنى ما يخفي القطار قطارا اخر، بل بمعنى ان اي قطار يخفي السكك التي يجري عليها. هناك مسافات كثيرة، وسرعات كثيرة، ولكن هناك سكة حديد واحده".

واكثر من ذلك فهو يرى ان الانظمة واحدة وان اعلنت ايدلوجيات وسياسات مختلفة فالهيمنة التي تطبع العلاقات الاجتماعية في النظام الاشتراكي هي صنو الاستغلال التي كانت عدة علم الاقتصاد الماركسي باعتبارها تطبع العلاقات الاجتماعية في النظام الرأسمالي ص٣٧ .

ويؤكد دوبريه ان هذا المنهج في الرؤية ليس عفويا بل هو منهج ملتزم به عن وعي كامل فيقول ص٢٨٦ "يدرس التاريخ ما يميز مختلف الزمر التي تعرفها البشرية بعضها عن بعض. ويدرس نقد كنقدنا،ما لمختلف الزمر التاريخية التي تعرفها البشرية من امور تشترك فيها بعضها وبعض". والزمرة مفهوم ينحته دوبريه ليعني به نظام علاقات، ويستبعد من الذهن اعتبار الزمرة وحده اجتماعية واقعية بل يراها "مدرك اساسي في السياسة البحتة" ص٢٨٧.

يحتوي هذا الكتاب مقدمة وكتابين : الكتاب الاول بعنوان جدلية والكتاب الثاني بعنوان نقد تحليلي. وينبه الكاتب في بداية الكتاب الاول (ص٧٢) بالقول "سيكون للقسم الثاني افضلية على القسم الاول، وفي وسع القارىء المتعجل التوجه مباشرة اليه".

وبما اننا لسنا من القراء المتعجلين سنواصل عرضنا لهذا الكتاب بجزئيه ومقدمته ولكن ليس حسب الترتيب الذي وضعه المؤلف.

يظهر دوبريه تقديره الخاص لـ ابيقور الفيلسوف الاغريقي (٣٤١ - ٢٧٠ ق م) لانه كان يحب الناس ويبغض السياسة، وسحب شيعته من الساحة العامة "من غير ان تطمح على الاطلاق في املاء قوانينها من اعماق الحديقة على المدينة" ص٤٦٦. ولانه ايضا كان صاحب اول عقيدة ملحدة.

ويلاحظ دوبريه انه رغم كون ابيقور اول من رفض العبادة فقد عبده تلامذته بعد موته، وماحصل في القرن الثالث قبل الميلاد يحصل في القرن العشرين. فقد "جعلت عبادة عدو الايقونات - ماركس، لينين، ماو - تاسيس الزمرة امرا ممكنا" ص ٣٨٦. ويشير دوبريه على هامش ص٣٩١ الى الازفستيا السوفيتية في ١٩٢٤/١/٢٤ على اثر وفاة لينين حيث تقول قولا لا يختلف عن قول اتباع المسيح "ان لينين يحيا في نفس كل عضو من اعضاء حزبنا وفي كل عضو من اعضاء حزبنا جزء من لينين، وكل عائلتنا الشيوعية تجسيد جماعي للينين". وهل يختلف هذا كثيرا عما قاله حواريو السيد المسيح ؟ ويذكر دوبريه انه "غداة دفن لينين عام ١٩٢٤ حضر كثير من القرويين الى الساحة الحمراء في موسكو ومعهم ايقوناتهم الصغيرة وقد وضعوا فيها صورة لينين مكان صورة العذراء." ص٢٦

ويرفض دوبريه كل الاحزاب والزمر والكنائس، وباختصار يرفض كل المؤسسات ويدين اقامة مؤسسات بديلة. ويذكرنا دوبريه هنا بعبد الله القصيمي صاحب "العالم ليس عقلا" و"كبرياء التاريخ في مأزق". وعبد الله القصيمي من العدميين او الفوضويين المسالمين، ويلتقي معه دوبريه عند ابيفور الذي يقول "واكثر حالات الانسان عقلانية، ليست النشاط وانما السلام الكامل، السكينة".

والقصيمي يؤمن بعبثية الحياة فالتاريخ - عنده - يعيد نفسه. ومقولته الاساسية في السياسة هي: ان الثوار هم الاشخاص الذي فقدوا الامل بان يسعفهم الحظ ليكونوا في صف ضد الثورة، وان قادة الثورات والانقلابات هم ملوك جدد ازاحوا الملوك القدامى الذين فشلوا باحكام قبضتهم على عنق الشعب. وها هو دوبريه يتطابق مع القصيمي حيث يؤكد عبثيه الحياه وتكرار التاريخ فيقول: " ولا ريب في أنَّ على من يَعِدُ الايام ان يعلن في نهاية كل عقد من السنين : لن يكون بعد شيء كما كان قبلا... واما في يوم الحسابات، في آخر القرن او نهاية الحياة، فالواقع يفرض هذه التمتمة: لقد كان بعد بالاجمال كما كان قبل " ص٢٣.

فالتاريخ عند دوبريه يعيد نفسه على جميع الاصعدة الانسانية، على صعيد الاخلاق والسياسة والايدلوجيا - ويضرب لذلك امثلة عده منها مسالة

الاممية عند انبيائها الماركسيين الرسميين. فقد كانت البروليتاريا كغيرها من الطبقات لكل وطنه قبل عام ١٨٤٨ ثم "ليس للبروليتاريين من وطن عام ١٨٤٨، ثم لبروليتاريا العالم كله وطن واحد هو الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٨، واخيرا للبروليتاريين من الاوطان بقدر ما لهم من الجنسيات، اي لكل وطنه عام ١٩٨٠...." ص٤٨٦.

وفي السياسة ايضا يتطابق دوبريه مع القصيمي فيقول "ان الخارج على القانون يزيح أبا ليصبح هو نفسه أبا آخر، والثورة السياسية هي الانتقال من قدر اقل الى قدر اكبر من الدولة. وان اي مؤسسة - حزبا او كنيسة - لا تتغير الا لتحافظ بشكل افضل على هويتها" ص٤٦١.

وانوه هنا الى انني ارجح انه لم يقرأ اي منهما الاخر، وذلك لان كتاب عبد الله القصيمي المشار اليه "العالم ليس عقلا" صدر قبل عام ١٩٦٣، وفي حدود علمي ان دوبريه لا يقرأ اللغة العربية وان اعمال القصيمي لم تترجم.

ويرى المختصون في السوسيولوجيا ان الافكار العدمية والفوضوية، باعتبارها أفكار رفض الواقع وعجز عن بناء بديل، تظهر في فترات الهزائم الكبرى. فها هو ابيقور العاجز - كما يسميه دوبريه - يظهر عندما هزمت اثينا هزيمة نكراء على يد الفرس وسلبت سيادتها حيث حرمت من حق سك النقود عام ٣٠٦ ق.م ويعترف دوبريه بـ "أن العودة الى ابيقور هي كلمة السر الطبيعية في نهايات العصور، زمن الكساد والتقهقر" ص٤٦٧.

وكما ان دوبريه يعادي المؤسسات فهو يعادي المقولات التي تؤسس وتنظم هذه المؤسسات. فكل المدارس الفلسفية وحتى الدينية منها تربط الاسباب بمسبباتها، ولا تستثني الاعتقاد. ولكن الكاتب يقلب الامور رأسا على عقب بشكل تقريري، فهو لا يرى ان قراءة الكتاب المقدس عامل حاسم في تدين الانسان بل يرى ان الطريق يسلك بالاتجاه المعاكس "من الالتزام الى اسبابه، ومن الانخراط الى دوافعه" ص١٧٩.

ويستعرض كاتبنا أراء من قالوا او كتبوا في تفسير سياسية الانسان ويُنصِّب رُوسو انه أب العلوم الانسانية عامة والسياسية خاصة، ويرى دوبريه أن للانسان طبيعتان هما التدين والسياسة، والمحرك الاساسي لهتين الخاصيتين هو الشعور بالحاجة للامن. والانسان هو اكثر الكائنات الحية حاجة للامان. بل نستطيع القول - مع دوبريه - ان طفولة الانسان طويلة، وتطول اكثر من حياة كاملة لبعض الحيوانات. وكلما ازداد رقي المجتمع زادت فترة الطفولة، فهي في بعض الاقطار الافريقية عشر سنوات وفي بعضها الاخر عشرين سنة. ومعروف ان فترة الطفولة فترة ضعف مطلق وبالتالي خوف مطلق. وبقية حياة الانسان هي ايضا شكل من اشكال الخوف: خوف من الآخر وخوف من الطبيعة وهو بحاجة الى أمان من الاخر وأمان من الطبيعة وهذا الامان لا يتأتى الى ضمن مجتمع مسيس. لذلك الانسان حيوان متدين بطبعه وسياسي بطبعه " فان الانسان الاجتماعي متدين بشكل طبيعي بوصفه اجتماعيا" ص٢٨٨.

ولان الانسان متدين بطبعه يسهل تضليله باخضاعه لاوهام "مقدسة" من اختراع الكهان في الكنيسة والايدلوجيا والاحزاب، ويستدرك دوبريه على انه من الجدير بالملاحظة انه "لا محل للكهنوت في الانجيل، كما لا محل للحزب في رأس المال" ص ١٠٧. ولذلك فالاحزاب والكهنوت هي من الاوهام المقدسة التي روجها كهنة الانجيل ورأس المال لِيُسَيِّج كل فهم زمرته تحت لوائه. وصلابة الزمره تتأتى من صلابة ايدلوجيتها "وتقاس صلابة ايدلوجية ما بقدرتها على الصمود لهجمات المحيط الخارجي وتسرباته" ص٢٢٦. وان الكهنوت والحزب هما من اهم مصدات الرياح الخارجية عن بساتين الصفوه.

ويجمع دوبريه بين الكهنوت والحزب باعتبارهما ظاهرتان دينيتان تعليميتان. فممارسة التعليم عبر جميع العصور كانت ولا تزال جزءا من الممارسات ذات الاصول الدينية. فكل عملية تعليمية، وكل علاقة تربوية تستتبع ضمنا عملية خضوع. لذلك لا سبيل - حسب رأيه - الى ممارسة تربية خاصة بالحرية. يرى بعض المصلحين او الثوار ان المدرسة المتحررة سوف تعتق العقل من الخرافة الدينية. اما دوبريه فيرى انه لا فائدة، اذ ان هذه المدرسة الجديدة هي بالمعنى العميق مدرسة دينية جديدة. ان التبشير بالفكره معناه الانضمام الى من يطلقها ويعني ذلك عقيدة مكان عقيده "والعقيدة

- حتى وان كانت علمية - منظم للهوية وضابط لذبذبات الصدف والاحتمالات. فهي محافظة اذن لطبيعتها ووظيفتها. وهي جهاز المحافظة الاجتماعية.. ولذلك ليس من الممكن ان تكون هنالك ايدلوجية ثورية." ص ٣٩٠.

وينطلق ريجيس دوبريه من مقولته ان الانسان متدين بطبعه وسياسي بطبعه نظرا لحاجته للامان، ينطلق من ذلك ليصل الى استنتاج ان علاقة الانسان بالغير اما الخضوع كتدين او العداء كسياسي، فـ"العالم السياسي هو العالم الذي يكون الناس فيه، دائما، فريقين: العدو وأنا" ص٤١٤

يقول البعض "ان السياسة تنبع من فوهة البندقية" ويقول آخرون "ان السياسة تكملة للحرب بوسائل اخرى" ويقول فريق ثالث ان "الحرب سياسة ساخنة" ولكن دوبريه وحده يقول "ان الدين تكملة للحرب بوسائل اخرى" ص٤٥٦ وذلك لانه يماهي بين الدين والسياسه، فكل المقولات لديه يمكن - بل ينبغي - نقلها من مدى الاستراتيجية الى مدى اللاهوت.

واكثر من ذلك يرى ان الحرب هي اساس كل المؤسسات، اي ان كل المؤسسات الدينية منها والسياسية مبنية على العداء.

ولذلك يقول في ص٤٥٧ "اذا طرحتم الحرب فلا كهنة ولا حزب ولا عقيده". وبما ان الحرب مرتبطه بالدم والموت فيرى ان مهد "الزمره"- أيةّ زمره - ملطخ ببقع من الدم، والدم والموت ضروريان - ليس فقط لحماية الزمرة وقهر اعدائها بل هي ضرورية للابقاء على تماسك الزمرة واندفاع الجماعة، وتحتفل الزمرة بالموت اكثر من احتفالها بالزواج او الولادة حيث " لابد من دحرجة رأسما لمنع الاندفاعة الجماعية من التراخي" ص٣٩٣.

ويعتقدُ دوبريه ان الموت ليس هو فقط وسيلة الزمرة للتطور والقوة بل الموت هو اساس ومبرر وجودها. ويؤكد ذلك في ص٣٩١ حينما يقول "كان شعار ارخميدس: اعطوني نقطة ارتكاز فأُرفع العالم. اما شعار الزمرة فهو: اعطوني ميتا فاخلق لكم جمعية". واذا تعذر الامر فسيبدأ بجمعية اصدقاء الفقيد."واذا كان الناس ينظمون انفسهم كي لا يتقاتلوا، فيجب قتل واحد على الاقل لتنظيم الاخرين "ص٣٩٢.

اذا فان احدى مهام الزمرة، لتحافظ على بقائها، ان تأخذ الموت على جانبي خط القتال وتعيد صياغته في مطبخها الايدلوجي، كاداة للانتاج السياسي، فكل انتاج سياسي يكون الموت هو مادته الخام وادوات انتاجه ورافعته.

ويلاحظ الكاتب ان كل الاشتراكيات - بما فيها الماركسية - هي طوباوية، فنجد ان جميع هذه الاشتراكيات تدعي "انها تحذف عامل الحرب من خططها. وكما ان الاشتراكية النظرية عدوة الايقونات، والاشتراكية الحقيقية مولعة بها" ص٤٥٥، فان الاشتراكية النظرية عدوة للحرب والاشتراكية الحقيقية (المطبقه) مولعه بالحرب بكل اشكالها الساخنة منها والبارده.

ويرى دوبريه ان سلوكيات الانظمة المتنوعة هي سلوكيات مفتعلة لا تعكس حقيقة النظام. ويظهر النظام على حقيقته في اللحظة الحقيقية وهي "لحظة الخلافة وانتقال السلطات" ص٣٢٣، وينحت دوبريه نعتا للمجتمعات التي لا تبدو على حقيقتها فيسميها مجتمعات خُلبيه.

والمجتمعات التي تحكمها زمر اشتراكية تكون مجتمعات خُلبية " ففي مواجهة مجتمعات الاستهلاك تقوم مجتمعات الاحتفالات التذكارية. والاحتفال هو البضاعة الخاصة بالاشتراكية القائمة بالواقع " ص١٤. واهم الاحتفالات لديهم هي احتفالات دفن الموتى، واحياء ذكرى الموتى، واسترجاع قول الموتى.

ونختم عرضنا باشارات دوبريه الى الاديان المحددة فيقول في ص١٠ "وفي الشرق، وعلى مرأى من الملأ يضفي الاسلام تماسكا وحيوية على عمليات استعادة الشعوب هويتها السليبة. وفي الغرب، لا في بولونيا وحدها، تفعل المسيحية على السطح، ولكن بالعمق ايضا، في غفلة من الطلائع المُسلم تماما بالحادها". واما عن الدين اليهودي فيقول ص٤٦٠ " وها هو التمسك باصول الدين اليهودي يتنامى امام نواظرنا مع تنامي شعور (الرعايا) اليهود بعدم الاطمئنان، وها هي ذي حركة الاستيطان في الاراضي المحتلة تحشد متطوعيها من اشد افراد الطوائف الدينية رجعية، متعصبي غوش ايمونيم". ■

شيئا لم يكن يدفنون الرؤوس في الرمال.. ان العالم ونحن معه يتجه نحو مؤتمر دولي من طراز جديد. وقد اعطى بعض ملامح هذا المؤتمر الارهابي الصهيوني اريك شارون عندما صرح ان مصر تحاول الدخول الى سباق للتسلح... وان ذلك ضد اسرائيل" وقال شارون في حزب الليكود امام وفد امريكي مسيحي يضم ١٥٠ شخصية قائلا "اننا نطالب الدول العربية تماما بالشيء نفسه الذي تطلب امريكا من الاتحاد السوفيتي. وما هو مهم بالنسبة لامريكا هو اكثر اهمية بالنسبة "لاسرائيل" وطالب شارون الدول العربية بوقف سباق التسلح وادخال اصلاحات ديمقراطية الى أنظمة الحكم العربية.

ان ملامح المؤتمر الدولي الجديد تبدو واضحة اذا ادركنا طبيعة ما تطلب امريكا من الاتحاد السوفيتي الآن. وفي اعتقادنا ان نزع السلاح هو الكابوس والشغل الشاغل لامريكا في هذه المرحلة المضطربة. كما ان الاصلاحات الديمقراطية والحريات وسياسة الانفتاح وتدمير الشيوعية والاشتراكية وكل متطلبات عصر الكاوبوي والكوكاكولا هي في مقدمة مطالب امريكا من الاتحاد السوفيتي.. اما مطالب شارون من العرب جميعهم.. فهي لا تميز بين من شاركوا في جريمة حفر الباطن وبين من عارضوا وبين العراق الذي قاتل ودفع ضريبة الكرامة العربية والوقفة الشجاعة باستمرار الحصار والتجويع ضد شعبه الصامد. ان القرارات الاممية الموجهة ضد العراق بما يتعلق بالاسلحة ستكون ايضا مطلوبة من الدول العربية الاخرى. فالصواريخ بعيده المدى ومتوسطة المدى المتوفرة في سوريا ومصر وليبيا والسعودية كلها يجب ان يشملها مفهوم الامن الصهيوني. والمؤتمر الدولي القادم سيكون له كالسابق رئيسان.. الاول امريكا.. والثاني "اسرائيل".. والعبرة في الرئاسة بقدرة العقل وفرض الموقف وليس بالحجم او بعدد السكان.

ان الاستحقاقات التي كانت تتطلبها مرحلة مؤتمر السلام والخطة الامريكية التي قام بوش وبيكر بترويجها والتخطيط لها كانت تهدف الى تصفية القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير عبر الالتفاف على عملية التمثيل الفلسطيني. وتأجيل موضوع القدس وتحقيق الحكم الذاتي امتدادا لكامب ديفيد. وحيث ان التغيرات ممكنة فان امكانية عودة الظروف الملائمة هي ايضا احد احتمالات قوانين الحركة، وعليه فان تعاملنا مع الواقع وفي اطار وضع حلول ومواقف لكل الاحتمالات الى حين تتضح الامور ويصبح القرار ضروريا، فقد تمت التهيئة لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني باعتباره الهيئة الفلسطينية الوحيدة المخولة شرعيا باتخاذ القرار المفصلي والحاسم في ما يتعلق بمؤتمر السلام والتعامل معه. وحيث ان القرار الفلسطيني منطلق اولا واخيرا من تحقيقه لمصلحة الشعب الفلسطيني ومصلحة القضية الفلسطينية النضالية، فان المشاركة الفعالة بفصائل الثورة الفلسطينية المسلحة وقواها الشعبية وفعالياتها المناضلة، مطالب بالوقوف بجدية امام كل المتغيرات الراهنة بحيث ياتي القرار منسجما مع الارادة الفلسطينية الدافعة نحو الخروج من الظروف الصعبة التي يعيشها شعبنا، ونحو آفاق استمرار النضال الفلسطيني المشروع. وقد جسدت اللقاءات التي قامت بها القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الاخ القائد العام سواء في المجال العربي او الفلسطيني تكريس روحية التمسك بالثوابت الفلسطينية وعدم طرحها للنقاش بما يمس قدسيتها. ففي اللقاء الفلسطيني الاردني وبحضور الاخ ابو عمار والملك حسين تم استعراض للمعلومات المتعلقة بالتحرك الامريكي نحو مؤتمر السلام وتم تحديد ارضية واحدة للتحرك تضمن الانسجام بين الموقف الاردني والموقف الفلسطيني بحيث تكون مذكرة التفاهم الاردنية الامريكية ومذكرة التفاهم الفلسطينية الامريكية تنطلقان من ارضية واحدة اهم بنودهما :

١- تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتله عام ١٩٦٧ على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام.

٢- وقف الاستيطان واعطاء الاردن اهمية خاصة لهذا

الموضوع لانه الاساس لمفهوم الارض مقابل السلام.

٣- القدس مفتاح السلام وهي جوهر عملية السلام منذ البداية وعلى رأس جدول الاعمال.

٤- التمثيل الفلسطيني حق من حقوق الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير بالطريقة والشكل التي تحقق مصالح الشعب الفلسطيني.

٥- حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني هو اساس وجوهر عملية التفاوض.

٦- توازن التحرك في سياسة المسارين بحيث لا يجوز التسريع بالحل العربي الاسرائيلي على حساب القضية الفلسطينية.

وقد توصل اللقاء الفلسطيني الاردني الى ضرورة التنسيق الثنائي لمتابعة التحركات ودراسة الاحتمالات ووضع تصور للقضايا المطروحة في المؤتمر مثل قضية الحدود والمياه والبيئة والامن. كما اتفق على الدفع لتحقيق لقاء رباعي يضمن التنسيق الكامل بين دول المواجهة فلسطين والاردن وسوريا ومصر، حول كل القضايا المتعلقة بمؤتمر السلام. والتمهيد لعقد اجتماع عربي شامل على هدي قرارات القمم العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

ان الاستعداد الفلسطيني لمواجهة كل الظروف الصعبة هو احد السمات النضالية لشعبنا ولثورتنا. وان اهمية انعقاد المجلس الوطني هو تاكيد الاسس الشرعية التي يقوم عليها التحرك الفلسطيني والملتزم بالقرارات الشرعية الدولية التي عبرت عنها قرارات الجمعية العمومية ومجلس الامن. وكذلك قرارات الشرعية العربية التي عبرت عنها قرارات القمم العربية واضافة الى الشرعية الفلسطينية التي تعبر عنها قرارات المجلس الوطني الفلسطيني. وان شكل التمثيل الفلسطيني الذي هو حق فلسطيني محض فانه ايضا حق من حقوق المجلس وليس من حقوق افراد عبروا عن اجتهادهم او مصالحهم حول موضوع الوفد المشترك، فالمجلس سيد نفسه وهو صاحب القول الفصل في شكل وطبيعة وآلية التحرك الذي يضمن اكبر مصلحة للشعب الفلسطيني في هذه المرحلة الصعبة.

ان استعدادنا لمواجهة استحقاقات مرحلة مؤتمر السلام والذي تتبناه الخطة الامريكية يجب ان لا يلهينا عن استحقاقات مرحلة استمرار نضالنا وكفاحنا داخل الارض المحتلة لضمان احسن شروط تحقيق الانجازات ولضمان استمرار حقنا في التمسك بمبادئنا وثوابتنا بحيث لا نجر الى اشراك الامبريالية والصهيونية الخادعة.

ان امتنا العربية جميعها امام محك تاريخي جديد وهي تواجه احتمالات عبورها الى مؤتمر دولي من طراز جديد تجد نفسها فيه أمام غطرسة صهيونية تفرض شروطها المذلة القاسية على العرب جميعهم. وتسلب مقدساتهم وتقرأ عليهم صفحات من التلمود وميراث "بني اسرائيل" من الفرات الى النيل، ولكي يمعن الصهاينة في الاذلال وفرض الشروط، ستقوم امريكا... الرئيس الاول للمؤتمر بممارسة سياسة الكاوبوي على بقايا الاتحاد السوفيتي او الوفد الروسي..

ان مظاهر الغطرسة. وحقيقة قوة السيطرة الامريكية والصهيونية على مقاليد الامور يجب ان لا تفقدنا القدرة على التصدي والايمان بحتمية التحول التاريخي. ان أعظم مثال في العالم كرسه شعبنا الفلسطيني البطل تحت الاحتلال. والذي عاش سنوات طويلة تحت سيطرة القوة الصهيونية الغاشمة وقبضتها الحديدية ولكن ذلك لم يمنعه من تفجير انتفاضته العملاقة التي دقت ناقوس التحدي الكبير في وجه الظلام والظالمين. وان اتساع رقعة الاحتلال الامبريالي الصهيوني في العالم سيكون مقدمة طبيعية لتفاعلات تحمل في طياتها تراكم انماط المقاومة لدى شعوب العالم الثالث، وشعوب الاتحاد السوفيتي وشعوب اوروبا واليابان وسيؤدي الى انتفاضات عالمية ضد غطرسة الكاوبوي الامريكي، الذي يحلم ان يحول العالم كله الى هنود حمر. ان شعبنا الفلسطيني يدخل التاريخ بصموده من اوسع أبوابه وأبواب التاريخ توصل حتما الى الجغرافيا، الى فلسطين المحررة وعاصمتها القدس الشريف.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

لفلسطين بريق السيف

للارض ملامح العنفوان والحكمة.. ولها لون التراتيل والاشعار. والأرض انفراج الامل لطموح الانسان عبر الزمان وعبر التواصل..

انها نشيد الابطال الذين غنوا للمجد، نشيد الفلاحين الذي وهبوها العرق والكد والكفاح، ونشيد الملاحين الباحثين عن الشواطيء. نشيد الطيور المحلقة في الاجواء بعيون ثاقبة نحو اعشاشها ومرابها.

في الارض تنبت الاشجار المعطاءه، وعلى الارض تشق طريقها الخطى الواثقة، ومن اجل الارض يكونُ المجد.

في الماضي حارب الرجال وسقطوا على الثرى المقدس بدماء حارة وشهيده، وفي الحاضر مازالت الأجيال على نفس الخطى، وفي المستقبل سيبقى عنوان التفاعل للانسان بين الزمان والمكان هو الذود عن الارض.

ومن خلال هذا التفاعل ظهرت عبر التجربة الغنية حقيقة الحقائق حول العلاقة بين الارض وكرامة الانسان، فللكرامة دائما وطن تسكن فيه وترتبط به كما ترتبط الطيور بأعشاشها والاسماك بمياهها والسيوف باغمادها.

الكرامة كالقُبَّرَة ترتبط بالارض ولها لون التراب.. والاغنية كالغزال تقفز على الارض بايقاع الفرح..

والمجد كالخيلِ التي تثبُ من الارض بعنفوان العودةِ اليها...

وارض فلسطين هي ارض الارض، التي تجري مصادرتها في ظلال الحراب البشعة، وبذرائع قانون الشر، وبالامر الواقع للاحتلال.

وهي اكثر من اي وطن جميل لها القلوب التي تنبض بوجيب محبتها، والارتباط بها.

لارض فلسطين تراتيل العودة التي ينشد بها المهاجرون، لها المُهَجُ والعيون التي تتطلع عبر الغياب الى لحظة لقاء لا يزول..

لارضِ فلسطين رايةُ العودةِ ومسيرةُ العودة وحق العودة .. وتبقى الارض منبت الانسان ومسار الانسان ومآب الانسان ولها لون الطيف.. ولفلسطين بريق السيف. ■

الاتصالات والمراسلات :-

البريد الخاص : ص.ب. 18-1080 -الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599